البيان انا لا نحكم لانسان أذى وليا من أولياء الله تعالى بالسلامة اذا لم تر عينه محنة في نفسه وماله وولده فقد تكون هناك محنة أكبر من أن يطلع العباد عليها وقد كان رجل في بني اسرائيل أقبل على الله تعالى ثم أعرض عنه فقال يا رب كم أعصيك ولم تعاقبني فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان أن قل لفلان انى قد عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكرى ولذات مناجاتى

﴿ الباب الثانى عشر ﴾

زعموا أن الاوراد التى يقرؤها الناس سيما الصوفية سواء كانت بعد الصلاة أم لا بدعة لا أصل لها في الشريعة وقالوا لا يقرأ الانسان الا القرآن الشريف فقط (وأقول) لقد كذبوا في هذه الدعوى الشنيعة وبها استحقوا القطيعة في الفتاوي الحديثة للعلامة المحقق ضمن جواب سؤال ما نصه وأوراد [١] الصوفية التى يقرؤنها بعد الصلوات على حسب عاداتهم في سلوكهم لها أصل أصيل في السنة (فقد) روى البيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لان أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس أحب الى من الدنيا وما فيها ولان أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة العصر الي أن تغيب الشمس أحب إليّ من الدنيا وما فيها وروى أبو داود عنه انه صلي الله عليه وسلم قال لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل ولان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة (وروي) أبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم

(١) مطلب أوراد الصوفية التى يقرؤنها عقب الصلوات لها أصل في السنة اه

(أ)

الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله (وروى) أحمد ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده (واذا) ثبت ان لما يعتاده الصوفية من اجتماعهم على الاذكار والاوراد بعد الصبح وغيره أصلا صحيحا من السنة وهو ما ذكرناه فلا اعتراض عليهم في ذلك اه (وذكر) شيخي العلامة الشيخ أحمد الحلواني المتقدم ذكره فى كتابه النبذة السنية في أصول الطريقة الخلوتيـة ان مأخذ أوراد [1] الطريقـة من صاحب الشرع دامت صلوات الله وسـلامه عليه قال فليس لاحد أن يبتدع له ورداً من عنده نفسه فان الحق تعالى لا يقبل من عبده الا مانسجه على منوال الشرع المحمدى ولو باطنا لذلك لما اعترض بعض الفقهاء على حزب الشاذلى قال رضي الله تعالى عنه والله لقـد أخذته من فى رسول الله صلى الله عليه وسـلم حرفا بحرف (قال) العارف الشعراني رضي الله تعالى عنـه فان كنت من أهل هـذه المقام فابتدع لك حزبا والا ففيما ورد فى الشريعة غنية عن ذلك اه ولا يظن ان مثل الشيخ الشاذلى رحمه الله تعالى يكذب وقد صح من وجوه كثيرة ثابتة فى الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة وعليّ بن أبى طالب وعبد الله بن

---

(١) قوله أوراد الطريق جمع ورد وهو في الاصـل الجزء من القرآن ثم أطلق عنـد العلماء على كل جزء من ذكر الله تعالى سمى بذلك لانه يرد به على القلب ما يرد من الفيض الالهى ولارتواء القلب به من عطش الغفلة عن الله تعـلى قاله سيدي عبد الغني النابلسى في شرح الطريقة المحمدية اه لمؤلفه وفى مفيد المحتاج للعلامة سخيون الاوراد هي الوظائف المقسـطة على النـاس في أوقات معـلومة لاتختلف عنها من قراءة قرآن أو صلاة أو ذكر أو تفكر وهـذه الوظائف المقسطة هى أقوى تأثرا فى النفس وأشد طرقا توصل الى الله تعالى اه لمؤلفه

عمر وكعب بن عجرة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا
وثلاثين وختم المائه بلا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وهو ما يعلو عليه
عند هيجانه ورواه أيضا الامام مالك فى الموطأ موقوفا على أبي هريرة (قال)
ابن عبد البر ومثله لا يدرك بالرأي اه ﴿ تنبيه ﴾ قال العلامة الزرقاني فى
شرح الموطأ مقتضي حديث ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها فى درجاتكم
وأزكاها عند مليككم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من
أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله
تعالى ان الذكر أفضل من تلاوة القرآن ويعارضه خبر أفضل عبادة أمتى
تلاوة القرآن وجمع الغزالى بان القرآن أفضل لعموم الخلق والذكر أفضل
للذاهب الى الله تعالى فى جميع أحواله في بدايته ونهايته فان القرآن مشتمل
على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فما دام العبد مفتقرا الى
تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى فان جاوز ذلك استولى
الذكر على قلبه فمداومة الذكر أولي فان القرآن يجاذب خاطره ويسترح به
فى رياض الجنة والذاهب الى الله تعالى لا يلتفت الى الجنة بل يجعل همه هما
واحدا وذكره ذكرا واحدا ليدرك درجة الفناء والاستغراق قال تعالى ولذكر
الله أكبر (أوأن) الحديث الاول محمول على أن الذكر كان أفضل للمخاطبين ولو
خوطب شجاع باسل يحصل به نفع الاسلام فى القتال لقيل له الجهاد أوغني ينتفع
الفقراء بماله لقيل له الصدقة أوالقادر على الحج لقيل له الحج أومن أبوان قيل برهما
وبه يحصل التوفيق بين الاخبار اه المراد منه (وقال) الامام النووى فى التبيان

واعلم أن المذهب المختار الذى عليه من يعتمد من العلماء أن قرآة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الاذكار وقد تظاهرت الادلة على ذلك اه وقد عقد الامام المذكور في كتابه الاذكار بابا للاذكار بعد الصلاة وبابا لما يقال بعد ركعتى سنة الصبح وبابا للحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح وساق فيها أحاديث كثيرة صحيحة فانظره ان شئت ومثله الخطيب التبريزى فى مشكاة المصابيح حيث قال باب الذكر بعد الصلاة ثم عقد كتابا للدعوات كثيرة من أئمة الحديث فارجع الى ذلك ان أردت ترى العجب وروي الترمذى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان الرجيم ولا ينبغي لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى قال العلامة الشيخ محمد بن سليمان الكردي وأخرجه الطبراني فى الكبير بلفظه بسند حسن وفيه يحيي ويميت بيده الخير وزاد فى آخره وكان له بكل كلمة عتق رقبة من ولد اسماعيل عن كل رقبة اثني عشر الفا ومن قالها بعد كل صلاة كان له مثل ذلك وفي رواية النسائي فى عمل اليوم والليلة وكان له قدر عشر نسمات وليس فى روايته وهو ثان رجليه وفي رواية أخري له ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر أعطى مثل ذلك في ليلته كذا فى شرح الراتب للشيخ عبد الله بن أحمد باسودان وأخرج أبو داود والنسائى وأحمد وابن حبان وخزيمة فى صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين عن

معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ
بيدي يوما ثم قال يامعاذ اني والله أحبك فقلت بأبى أنت وأمي يارسول الله
وأنا والله أحبك قال أوصيك يامعاذ أن لا ندعن في دبر كل صلاة أن تقول
اللهم اني أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وهذا الحديث مسلسل
بالمحبة كما ذكره فى اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر قال الشيخ على القارى ولعل
معاذا ماكان بلغه ماورد أنه يقال فى الجواب أحبك الله الذى أحببتني له أو
اختصر الراوى الحديث قال الطيبي ذكر الله مقدمة انشراح الصدر وشكره
وسيلة النعم المستجلبة وحسن العبادة المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله
تعالى اه وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم عن الحارث التيمى
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً
من الناس اللهم أجرني من النار سبعا فانك اذا مت من يومك كتب الله
لك جواراً من النار واذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس
اللهم أجرني من النار سبعا فانك اذا مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من
النار وفى مصابيح السنه من الصحاح عن المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اه وهو فى صحيحى البخاري
ومسلم أيضاً وروى البخاري أيضاً أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف
الناس من المكتوبه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما كنت اعلم اذا انصرفوا بذلك اه وفى صحيح
مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا فرغ من صلاته قال بصوته الاعلى لا إله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ولا نعبد الا اياه وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا
الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون واستفيد مما ذكر جواز رفع الصوت
بالذكر والتكبير عقب المكتوبات بل من السلف من قال باستحبابه وجزم به
ابن حزم من المتأخرين وروي مسلم عن ثوبان رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر الله تعالى ثلاثا وقال اللهم أنت
السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام وفي مراقي الفلاح وشرحه
أنه يستحب للمصلين بعد السلام أن يدعوا لأنفسهم وللمسلمين بالادعية المأثورة
الجامعة لقول أبي امامة قيل يارسول الله أى الدعاء اسمع قال جوف الليل
الآخر ودبر الصلوات المكتوبات اه الباب الثالث عشر يعتقد الوهابية ان
الحلف بغير الله تعالى كفر يخرج به الشخص من الاسلام وتمسكوا باطلاق
خبر الحاكم وغيره من أنه صلى الله عليه وسلم قال من حلف بغير الله فقد
أشرك وفي رواية فقد كفر واقول غير مبال باعتراض مكثار جهول لقد
خالفوا في هذا الاعتقاد اجماع المسلمين لان الخبر المذكور قد قامت الادلة
على تأويله وصرفه عن ظاهره بيقين ففي الموطأ وشرحه للحافظ الزرقاني
مانصه قال مالك في الرجل يقول كفر بالله أو أشرك بالله او هو يهودى او
نصراني ونحو ذلك لا يفعل كذا أو يفعلن كذا ثم يحنث انه ليس عليه كفارة
لانه لم يحلف فليس ما قاله بيمين وليس بكافر ولا مشرك حتى يكون قلبه
مضمر على الكفر والشرك فمتى كان قلبه مطمئنا بالايمان لم يكفر بقول ذلك
وان اثم وليستغفر الله ويتوب اليه ولا يعد الى شيء من ذلك وبئس ماصنع

وانما لم يكفر لحديث الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه صلى الله عليه وسلم الى الكفر اذ لو كان كذلك لامره بتمام الشهادتين كما أشار اليه البخاري فى صحيحه واما حديثه عن ثابت بن الضحاك رفعه من حلف بملة غير الاسلام فهو كما قال وحديث ابن عمر مرفوعا من حلف بغير الله فقد كفر أخرجه احمد والترمذى برجال ثقات وصححه الحاكم على شرطهما وقال غيره على شرط مسلم فالمراد به التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم بكفره كانه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال او المراد بالكفر كفر النعمة بفعله فعل الكفار اذ كانوا يحلفون بغير الله تعالى وكفر نعمته بتعظيم من لم يكن له تعظيمه لان الحلف لا يصلح الا بالله فالحالف بغيره معظم له بما ليس له اه وقال النووى فى شرح صحيح مسلم إنما أمر يعني من حلف باللات والعزى يقول لا إله الا الله لانه تعاطى صورة تعظيم الاصنام حين حلف بها قال أصحابنا اذا حلف باللات والعزى وغيرهما من الاصنام لم تنعقد يمينه بل عليه أن يستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله اه ونقل صاحب أنباء نجباء الابناء أن القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدي روى باسناده في كتابه المسمي معالى العرش الى عوالى الفرش أن أبا هريرة قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعيشك يارسول الله انى لم أسجد لصنم قط الى آخر الحديث فانظره ان شئت وروى البخارى ومسلم في قصة أضياف أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما قدم لهم الطعام وكلما أكلوا ربى من أسفل القصعة فقالت امرأته وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك فلو كان هذا شركا أكبر لما أقرها عليه الصديق الاكبر وقد تكاثر منه صلى الله

عليه وسلم ومن أصحابه الحلف بالعمر وهو غير الله قطعا وقد سرد الادلة في
ذلك الشيخ داود في صلح الاخوان فارجع اليه ان شئت وقد صح أن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما حلف امام النبي صلى الله عليه وسلم بالطلاق وسمع النبي
صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله تعالى عنه يحلف مرة بأبيه كما سنبينه ولم
يكفرهما معاذ الله مع أن هذا حلف بغير الله تعالى قطعاً وروى مسلم في
صحيحه أنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر
الراس حتى دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذاهو يسأل عن الاسلام
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل
عليّ غيرها قال لا الا أن تطوع ثم سأل عن الصيام والزكاة فأجابه النبي صلى
الله عليه وسلم ثم أدبر ذلك الرجل وهو يقول لا أزيد على هذا ولا أنقص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح وأبيه ان صدق أو دخل الجنة
وأبيه ان صدق وروي مالك في الموطأ أن أبا بكر قال في قصة السارق الذي
سرق حلى ابنته وأبيك ما ليلك بليل سارق وروي مسلم أيضاً مرفوعا أن
رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل فقال وأبيك لانبئنك
أو لأحدثنك الى آخره وقد جرت عادة الادباء على الحلف بغير الله تعالى
وذلك في كلامهم كثير جداً لا يمكن احصاؤه ومنه قول البوصيري رحمه
الله تعالى في بردته المتواترة معنى بل ولفظاً وهو

أقسمت بالقمر المنشق أن له　　　من قلبه نسبة مبرورة القسم

أي للقمر به صلى الله عليه وسلم شبه في الانشقاق والالتئام من غير خلل
وقد حمل العلماء ما ورد من ذلك تباعداً عن كراهة الحلف بغير الله تعالى كما
يأتي على أنه جاء على عادة العرب من جرى السنتهم بادخال نحو لعمري وأبي

وغير ذلك من المخلوقات في الكلام للتأكيد من غير قصد حلف ولم يكفروا أحداً بذلك أصلا كيف وقد صدر من المشرع المعصوم وبحضرته أيضاً صلى الله عليه وسلم كما علمت (وعبارة) النووى فى شرحه لصحيح مسلم قال العلماء قد ورد مرفوعاً من كان حالفاً فليحلف بالله وورد مرفوعاً إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم أي لأن الحلف بشيء يقتضى تعظيمه والعظمة فى الحقيقة إنما هى لله وحده فليحمل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابى السائل وأبيه على أنه ليس حلفاً بل هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها فى كلامها غير قاصدة بها الحلف أى بل تزاد فيه لمجرد التقرير والتأكيد كما يراد بصيغة النداء مجرد الاختصاص دون القصد الى النداء والنهى انما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف فهذا هو الجواب المرضى وقيل يحتمل أن يحتمل أن يكون هذا قبل النهي عن الحلف بغيره تعالى انتهى (وقيل) ان في الكلام حذفا أى أفلح ورب أبيه ذكره البيهقي (وقال) الشيخ على القارئ في شرح المشكاة والاظهر ان هذا وقع قبل ورود النهى أو بعده لبيان الجواز ليدل على أن النهى فى قوله إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ليس للتحريم (ثم قال) ومعنى من حلف بغير الله فقد أشرك ان من أشرك به تعالى غيره فى التعظيم البليغ فكأنه مشرك اشراكا جليا فيكون زجراً بطريق المبالغة اه المقصود من كلامه (وبما علم) من ثبوت لفظ وأبيه في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يسقط قول ابن عبد البر ان لفظة وأبيه في حديث مسلم منكرة غير محفوظة يردها الآثار الصحاح اه ويسقط أيضاً زعم من قال انها مصحفة من قوله والله وانه محتمل اذ مثل هذا لا يثبت بالاحتمال ومن حفظ حجة على من يحفظ

والمثبت مقدم على النافي سيما اذا كان نفيه مجرداً عن الاستدلال فتحقق ولا تقلد هذا (وقال) الزرقاني في شرح الموطا وحكم غير الآباء من سائر الخلق كالاباء في النهي والتعبير في خبر الحاكم بقوله فقد كفر أو أشرك مبالغة في الزجر والتغليظ وهل النهي للتحريم أو التنزيه قولان شهرا معا عند المالكية والمشهور عند الشافعية انه للتنزيه وعند الحنابلة للتحريم وبه قال الظاهرية (وقال) ابن عبد البر لا يجوز الحلف بغير الله بالاجماع (ومراده) بنفي الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنزيه فانه قال في موضع آخر أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها لا يجوز لاحد الحلف بها وإنما خص الحديث بالآباء لكونه غالب حلفهم لقوله في الرواية الأخرى وكانت قريش تحلف بابائها ثم قال فمن حلف بغيره تعالى لم تنعقد يمينه كان المحلوف به يستحق التعظيم كالانبياء والملائكة والكعبة أم كالاحاد أو يستحق التحقير كالشياطين والاصنام وليستغفر الله تعالى لاقدامه على مانهي عنه ولا كفارة ثم استثنى بعض الحنابله من ذلك الحلف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال ينعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث لانه صلى الله عليه وسلم أحد ركني الشهادة التي لا تتم إلا به ولا حجة في ذلك اذ لا يلزم منه انعقاد اليمين به بل ولا جواز الحلف به ولا صحة سيما مع صحة هذا النهي الصريح عنه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولله سبحانه وتعالى أن يقسم بما شاء من خلقه كالليل والنهار ليعجب منها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلالتها على خالقها اه باختصار (وفي أوائل) حواشي العلامة ابن عابدين على الدرما محصله يمكن أن يكون المراد بقولهم لعمري وأمثاله ذكر صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لأنه أقوي من سائر المؤكدات

وأسلم من التأكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البر به (وليس) الغرض اليمين الشرعى وتشبيه غير الله به فى التعظيم حتى يرد عليه أن الحلف بغير اسمه تعالى وصفاته عز وجل مكروه وليس بحرام كما صرح به النووي في شرح مسلم (بل الظاهر) من كلام مشايخنا انه كفر ان كان باعتقاد انه حلف يجب البر به وحرام ان كان بدونه (وذكر) صورة القسم على الوجه المذكور لا بأس به ولهذا شاع بين العلماء كيف وقد قال عليه الصلاة والسلام أفلح وأبيه فهذا جرى على رسم اللغة وكذا اطلاق القسم على أمثاله (ثم قال) في باب الايمان من حاشيته المذكورة قال الزيلعى واليمين بغير الله تعالى أيضاً مشروع وهو تعليق الجزاء بالشرط وهو ليس بيمين وضعاً وإنما سمي يميناً عند الفقهاء لحصول معنى اليمين بالله تعالى وهو الحمل أو المنع واليمين بالله تعالى لا يكره وتقليله أولى من تكثيره واليمين بغيره مكروهة عند البعض للنهى الوارد فيها وعند عامتهم لا تكره لانها يحصل بها الوثيقة لا سيما فى زماننا (وماروى) من النهى محمول على الحلف بغير الله تعالى لا على وجه الوثيقة كقولهم وأبيك ولعمرى اه قال ونحوه فى الفتح (وحاصله) ان اليمين بغيره تعالى تارة يحصل بها الوثيقة أى اتثاق الخصم بصدق الحالف كالتعليق بالطلاق والعتاق مما ليس فيه حرف القسم وتارة لا يحصل مثل وأبيك ولعمري فانه لا يلزمه بالحنث فيه شيء فلا تحصل به الوثيقة بخلاف التعليق المذكور والحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم من [1] كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت محمول عند الاكثرين على غير التعليق

---

(١) قوله من كان حالفاً أى مريداً للحلف وقوله فليحلف بالله أى لا بغيره من الآباء وغيرهم وقوله أو ليصمت بضم الميم وكانه الرواية المشهورة والا فقد قال الطوخي سمعناه بكسرها • وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين يفعل بكسرها كضرب يضرب

فانه يكره اتفاقا لما فيه من مشاركة المقسم به لله تعالى في التعظيم وأما أقسامه تعالى بغيره كالضحى والنجم والليل فقالوا أنه مختص به تعالى اذ له أن يعظم ما شاء وليس لنا ذلك بعد نهينا وأما التعليق فليس فيه تعظيم بل فيه الحمل أو المنع مع حصول الوثيقة فلا يكره اتفاقا كما هو ظاهر ما ذكرناه وانما كانت الوثيقة فيه أكثر من الحلف بالله تعالى في زماننا لقلة المبالاة بالحنث ولزوم الكفارة أما التعليق فيمتنع الحالف فيه من الحنث خوفا من وقوع الطلاق والعتاق وفي المعراج فلو حلف به لا على وجه الوثيقة أو على الماضي يكره اه وقال في الدر المختار وهل يكره الحلف بغير الله تعالى قيل نعم للنهي وعامتهم لا وبه أفتوا لا سيما في زماننا وحملوا النهي على الحلف بغير الله لا على وجه الوثيقة كقولهم بأبيك ولعمري ونحو ذلك عيني اه وفي كتاب الف باللفقيه المحدث يوسف البلوي ما نصه وكره كثير من العلماء أن يقول الانسان لعمري وكذلك هو أي مكروه اه وممن كرهه مالك امامنا رحمه الله تعالى ولكن مع ذلك فان الناس لا يتركون استعمالها في كتبهم ولم أر فيها رخصة أكثر من قول ابن عباس رضى الله تعالى في جواب ابن الازرق لما قال له وكتبت الي تسألني متى ينقضي يتم اليتيم فلعمري أن الرجل لتنبت لحيته وانه لضعيف الاخذ ضعيف العطاء منها فاذا أخذ لنفسه من صالح

ويفعل بضم العين فيه دخيل كما في خصائص ابن جنى اه أي لا يحلف لا أنه يلزمه الصمت اذا لم يحلف بالله فهو نظير قوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم أم أنتم صامتون أي لم تدعوهم والتخيير في حق من وجبت عليه اليمين فيحلف ليبرأ أو يترك ويغرم وظاهره أن اليمين بالله مباحة لان أقل مراتب الامر الاباحة واليه ذهب الاكثر وهو الصحيح نقلا لانه صلى الله عليه وسلم حلف كثيراً وأمره الله به قل إى وربي انه لحق ونظراً لانه تعظيم لله تعالى اه زرقاني على الموطأ

ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم فقال في هذا الخبر فلعمري وهذا كما نراه وتركه أحوط كما تقدم لي

وقد يلام الفتى في الشيء يأخذه ولیس يلحقه لوم اذا تركه

اه وقال ابن قدامة تلميذ ابن تيمية في كتابه مغنى ذوي الافهام ويكره الحلف بغير الله تعالى اه وجعل عليه علامة المذاهب الأربعة على قانون رموزه (وقال) صاحب الانصاف من الحنابلة في التنقيح ويحرم حلف بغير الله وقيل يكره وعنه يباح اه أي عن أحمد ومذهبه أن الحنث في الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه الكفارة وطرد ذلك ابن عقيل في جميع الانبياء قياساً عليه وقول ابن تيمية في فتاواه أن القول بانعقاد اليمين بالنبي صلى الله عليه وسلم شاذ لم يقل به أحد فيما نعلم اه مجازفة واساءة أدب منه في حق امام السنة وقامع البدعة كما بينه الشيخ داوود رحمه الله تعالى في كتابه صلح الاخوان قال وذكر ابن عبد الوهاب أي صاحب الدعوة في مختصر الشرح الكبير ما صورته لو قال لعمري أو لعمرك فليس بيمين في قول الاكثر وقال الحسن في قوله لعمري كفارة اه ومعلوم أن لعمري ولعمرك قسم بغير الله تعالى بلا نزاع ولكن الاكثر ما أوجب به الكفارة والحسن أوجبها واذا كان كذلك فما الفرق بينه وبين وحياتي وحياتك مع أن بعض أتباعه يكفر الناس بمثل هذه اللفظة اه كلام الشيخ داود (وقال) في بغية المسترشدين رامز لفتاوي العلامة الكردي ما نصه الحلف بغير الله تعالى لا يكون كفراً الا أن قصد الحالف تعظيم ذلك الغير كتعظيم الله تعالى وعليه حمل خبر من حلف بغير الله فقد أشرك وحيث لم يقصد ذلك فالمعتمد الكراهة اه أي لا الحرمة بل معتمد الرملي أنه خلاف الاولى (وفي) حاشية شيخ مشايخنا

العلامة الباجورى على شرح الغزى ويكره الحلف بغير الله تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم وجبريل والكعبة ولو مع قصده اليمين ويخشى على من يكثر الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فراراً من الكفارة فى الحلف بالله تعالى لما فيه من التهاون بالنبي صلى عليه وسلم بل أن قصد التهاون به كفر والعياذ بالله تعالى وكذلك يكفر اذا حلف بغير الله تعالى معتقداً أنه يستحق عنده أن يحلف به كما يحلف بالله تعالى وعلى هذا يحمل حديث من حلف بغير الله فقد أشرك وأخذت الوهابية باطلاق الحديث فحكموا باشراك من حلف بغير الله مطلقا وليس كذلك انتهى باختصار (وقال) فى حواشيه على بردة المديح عند الكلام على قولها

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد فى اجامها تجم

ماصورته ويناسب حمل الاسد على حقيقتها فى البيت قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أنه خرج عليه سبع بالصحراء فقال أقسمت عليك برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسكن فسكن اه (وفى) الفتاوى الخيرية ما نصه سئل (الحمد) لله مجمل الصوره ومنبت الازهار فى الروض عبر . ثم الصلاة والسلام دائماً . على الذى جرد حقا صارماً . وآله وصحبه وجنده . ثم الذين اتبعوا من بعده . (وبعد) فالمرجو من النحرير وناظم النثر مع التقرير . هو الذى قد فاق أبناء الزمن . فى قوله الصحيح أيضا والحسن ومن رق أوجا عليا شامخا . بعلمه وفضله باذخا . هو الخليل أعنيه خير الدين وهو الجليل فى الذكا واللين ايضاح قولى عن سؤالى هذا مبينا طرقا غدت سداذا في مقسم على الذي يدعوه لاجل فطراً ولما يتلوه كبالنبي أقسم عليك تفعل وبفلان قل كذا لا تفعل . يلزمه شرعا الاجابة . فأفتنا بأوجه الاصابة وما

الذي يلزمه ان لم يجب . وما عليه بخلاف قد يجب . أجب سريعاً سائلا قد
حاكا . يرجو جوابا شافيا فتاكا . لا زلت ترقي في سما المعالى . كهفا عليا عالى
المثال . ودمت في عز هنا سرور . ما اهتزت الاغصان في شاطئ النهور قد
قاله الديري وهو الشمسي بن أبي البقا أعنى القدسي محمد وهو الملقب بالكمال
المرتجى عفو جليل ذى الجلال (فأجاب) حمداً لمن ألهمنا الصوابا . علمنا السؤال
والجوابا . وهو الذى بذاته قد أقسما . ومن ارزاق السما قد قسما . وأفضل التسليم
والصلاة . على الذى قد خص بالصلاة . وآله وصحبه الكرام وجنده بالفضل
الانعام وبعد من يقسم بغير الصمد فقيل مكروه لما في السند وقيل لا وانه المعتمد .
لوه حتى فيه لا يشدد والنهى محمول على من لم يكن مقصوده التوفيق فافهم
واستبن أما اذا قال بحق طه . وسورة الليل وما ضاهاها فهو كما نصوا عليه
مكروه . بالاتفاق هكذا ذكروه . وان يقل يا صاح بالاله . أو بالنبي
و بحق الله . لا يلزم الاتيان فيها شرعا . ولم يكن أتى بذاك بدعا . والاحسن
الاولى اذا ما قيل له . بالله أو بحقه أن يفعله . قد قاله الرملى خير الدين .
مبجلا مبادرا في الحين . معترفا للخل ذى الكمال . محمد الديرى ذى
الافضال والله ربي عالم الصواب . وهاك حسن القول من جوابي انتهى
(وفي شرح) العلامة الشيخ حسن قويدر على رائية العطار ما لفظه فائدة
مذهبنا معاشر الشافعية كراهة القسم بالمخلوق مطلقا ومذهب الامام أحمد
الحرمة مطلقا ومذهب أبى حنيفة ان ذلك المخلوق يتعارف الحلف به كالنبي
والاباء جاز والا كره ومذهب مالك ان كان ذلك المخلوق مما لا يعظم شرعا
حرم بلا خلاف عندهم وان كان مما يعظم شرعا كالانبياء والعلماء فقيل بالكراهة
وقيل بالحرمة والمعتمد الكراهة انتهى (وفي حواشى) الشيخ على العدوي

على أبي الحسن والحاصل ان من حلف باللات والعزى ونحوهما مما عبد من دون الله حتى الانبياء والصالحين كالمسيح والعزير وقصد بالقسم بها تعظيمها من حيث كونهامعبودات فهو كافر يستتاب فان تاب والا قتل وان لم يقصد تعظيمها فحرام اتفاقا في الاصنام وعلى خلاف في الانبياء وكل معظم شرعا اه (وفي كتاب) الزواجر قال بعض العلماء حديث من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك محمول على التغليظ كحديث الرياء شرك وكحديث من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله أي وكحديث من ترك الصلاة فقد كفر وحديث من سحر فقد أشرك قال وسبب ذلك انه كان في الصحابة رضوان الله عليهم من هو حديث عهد بالحلف بذلك قبل اسلامه فربما سبق لسانه الى الحلف بها فأمره صلى الله عليه وسلم أن يبادر الى قوله لا اله الا الله ليكفر بذلك ما سبق على لسانه هـذا ملخص ما ذكره ذلك البعض وكلام أئمتنا لا يساعد ذلك لانهم أطلقوا ان الحلف بغير الله مكروه نعم ان اعتقد له من العظمة بالحلف به ما يعتقده لله تعالى كان الحلف حينئذ كفراً وهو محمل حديث من حلف بغير الله فقد أشرك وما يماثله وجعل عد ذلك من الكبائر مطلقا مجازفة فتأمل (وفى) حاشية السنفطي على بن تركي وغيرها ان الامام أحمد رضي الله تعالى عنه لما قال بكفر من ترك الصلاة عمداً قال له الامام ابن إدريس الشافعي رضى الله تعالى عنه اذا كفرته بتركها وهو يقول لا اله الا الله فبم يدخل في الاسلام فيقال انه سكت اه (وفى أذكار) الامام النووى ماحاصله يكره الحلف بغير أسماء لله تعالى وصفاته كالنبي صلى الله عليه وسلم والملائكة والكعبة والحياة وكذا الامانة بل هي من أشدها كراهة (وروى) الشيخان ان الله ينهاكم أن تحلفوا بابائكم وفي (رواية) صحيحة

فمن كان حالفاً فلا يحلف الا بالله أو ليسكت وصح أنه صلى الله عليه وسلم
قال من حلف بالامانة فليس منا اه وقال الجلال السيوطي في اذكار الاذكار
الذي اختصره من أذكار النووي المذكورة نفعنا الله تعالى بهما وينبغي أن
يحرم الحلف بحياة أحد من المخلوقين أو رأسه لان ذلك خص الله به النبي
صلى الله عليه وسلم تكرمة له حيث قال لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون اه
وفي أخذه الحرمة من ذلك نظر ظاهر اذ الذي اختص به صلى الله عليه
وسلم وظهرت كرامته به هو حلف الله تعالى بحياته وتأكيده ذلك باللام
وغيرها ولم يفعل تعالى ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم فهذه هي الخصوصية
العظمى والكرامة التي لامنتهى لها وانما كان يتم للجلال ما ذكره ان لو أذن
الله تعالى للناس في الحلف بحياة نبيه صلي الله عليه وسلم دون غيره ولم يقع
ذلك بل نهى الناس كلهم عن الحلف به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الخلق
على حد واحد فكان الحلف بذلك كله مكروهاً باى صيغة كان لا حراما
ومحله ان لم يعتقد في المحلوف به أن يعظم بالحلف كما يعظم الله تعالى فان اعتقد
ذلك كفر كذا في الفتاوى الحديثية (وقال) في المواهب اللدنية وذكر ابن
عبد السلام انه يجوز أن يقسم على الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس
ذلك لاحد غيره من الانبياء والملائكة والاولياء لانه صلى الله عليه وسلم سيد
ولد آدم وغيره ليس في درجته قال فهذا مما خص به نبينا صلى الله عليه وسلم
لعلو درجته ومرتبته اه وتعقبوه كما في شرح سيدي عبد الغني النابلسي على
الطريقة المحمدية وغيره نقلا عن كتاب الخصائص بانه لاتجاه لما ذكر لان
الخصائص لا تثبت بالاحتمال بل لابد فيها من دليل صريح ولم يوجد والاصل
حينئذ عدم الخصوصية باتفاق بل ورد في بعض الاخبار التصريح بخلافه أي

كما مر في باب التوسل وبانه قد ذكر الامام القشيري بسنده الى التستري
عن معروف الكرخي رضى الله تعالى عنهم انه قال لتلامذته اذا كانت لكم
الى الله تعالى حاجة فأقسموا عليه بي فاني الواسطة بينكم وبينه الآن بحكم
الوراثة عن المصطفي صلى الله عليه وسلم اه (وقد) ذكر العلامة ابن عابدين
في حاشية الدرمامر عن ابن عبد السلام ثم قال نازع العلامة ابن أمير حاج
في دعوى الخصوصية وأطال الكلام على ذلك في الفصل الثالث عشر آخر
شرحه على المنية فراجعه اه (وأما قول) محمود الالوسي في تفسيره كما نقله
ولده نعمان في جلائه ان هذا الذي ذكره القشيري لايوجد له سند يعول
عليه عند المحدثين فلا يلتفت اليه لانه من قصور باعه وعدم اطلاعه ومجازفته
بالطعن الفاسد فيما لايوافق عقيدته مع ان الامام القشيري حجة في النقل
يرجع الى قوله في المهمات كغيره من أئمة الاسلام المعتمد عليهم الذين يجعل
إخبارهم من القطعيات ولو لم يذكر له سند فلا يدرج في تصانيفه ما يرى
أنه كذب ولا يعتمد فيها على ماينقله أرباب الكذب كلا والله بل هو وأمثاله
محتاطون لايناقشون فيما يكتبون ومن شك في ذلك فليرجع الى الكتب
المبينة لاحوالهم فانه ان اعتبر مثل هذا الشك ارتفع الأمان لاسيما عن كتب
التواريخ وأسماء الرجال فانهم غالبا يكتبون ما يكتبون في تراجم العلماء والصلحاء
بغير سند مسلسل بل بالاختصار والارسال فان شك في ذلك شاك علم
قطعا انه متعصب خارج عن حد الخطاب لايليق معه الا الزجر والعتاب كما
قاله العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي الهندي في رسالته اقامة الحجة (وفي
شرح) العلامة الجمل على دلائل الجزولي رحمهما الله تعالى بعد ذكر ما مر
عن الكرخي ما لفظه والمراد بالقسم التوسل والتشفع لا حقيقته فمعنى كلام

الكرخي توسلوا بي الى الله تعالى وأما القسم الحقيقي فقد يتفق من بعض المحبوبين لله تعالى وينشأ عن استغراقهم في شهوده تعالى وأنسهم وانبساطهم بحضورهم معه بقلوبهم وأما غيرهم ممن لم يصل لهذه المرتبة ولم يتخلق بهذا الخلق فهو منه سوء أدب يفضي الى العطب اه (وقد) رفع سؤال للعلامة الشيخ محمد بن سليمان الكردي [1] المتقدم ذكره في حق ابن عبد الوهاب رئيس طائفة الوهابية المذكورين الذين فتحوا في الضلال لجهال الزمان المتأخر عنهم الباب وجعلوه لخيالهم فلذة تحت أسنانهم يلوكون به السنتهم يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وقد سلف ان ابن عبد الوهاب المذكور كان في ابتداء أمره من تلامذة العلامة الشيخ محمد بن سليمان المذكور فاجاب رحمه الله تعالى عن السؤال بما هو مسطور في آخر فتاواه ونحن نختم هذه الابواب بصورة السؤال والجواب المذكورين مع بعض اختصار وتلخيص (فصورة) السؤال ماتقول السادة العلماء الاعلام مصابيح سنة سيد الانام اذا كان ثم طالب علم أطال المطالعة في مؤلفات أهل العلم فتحكم في رأيه ان جلة هذه الامة ضلوا وأضلوا عن أصل الدين وطريقة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وادعي الاجتهاد والاستنباط من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بزعمه وليس فيه من شروط الاجتهاد المعتبرة عند أهل العلم شيء فهل يسوغ له ذلك والحالة هذه أم يلزمه الرجوع عن دعواه ومتابعة أهل العلم ومع ذلك نصب نفسه للامامة ويوجب على الامة الاخذ بقوله ولزوم مذهبه ويجبرهم على ذلك ويعتقد كفر من خالفه ويستحل دمه وماله فهل يكون مخطئا في ذلك أم لا (وهل) لو فرض اجتماع شروط

---

(١) قف على فتوى العلامة الكردي في حق الوهابي صاحب الدعوه

الاجتهاد في شخص وتمذهب بمذهب مستقل هل يجوز له أن يلزم الناس
بالتزامه أم الامر واسع في تقليد أهل العلم (وهل) زيارة قبر الرجل الصالح
أو الصحابي أو النذر له أو الذبح عنده أو الدعاء أو التمسح به والاخذ من
ترابه ونداء الرسول أو الصحابي للاستغاثة به يخرج فاعل ذلك عن الاسلام
ويحل دمه مع انه يخبر بانه لم يقصد عبادة صاحب ذلك القبر ولم يعتقد قدرته
على أمر توسل به فيه وانما يريد التوسل به الى الله تعالى لعلو رتبته عند
ربه (وهل) الحلف بغير الله يخرجه عن الاسلام أم لا الى آخر السؤال
(وأما الجواب) فهو لاشبهة ان العلم انما يدرك بالاخذ عن المشايخ فمن كان
شيخه الكتاب نخطؤه أكثر من صوابه (ودعوي) الاجتهاد اليوم في
غاية من البعد وقد قال الامام الرافعي والنووي وسبقهما الفخر الرازى الناس
كالمجمعين اليوم على انه لامجتهد وهذا الامام السيوطي مع سعة اطلاعه وطول
باعة في العلوم وتفننه فيها بما لم يسبق اليه ادعى الاجتهاد النسبي لا الاستقلالى
كما قال بنفسه في بعض تآليفه ومع ذلك لم يسلم له وقد نافت مؤلفاته
عن الخمسمائة ودلت على علو كعبه في الكتاب والسنة ووسائلهما فدعوى
الاجتهاد النسبي لمن لم يقرب من مثل السيوطي باطله (فاذا) طرح الرجل
المسئول عنه مؤلفات أهل الشرع فليت شعرى بماذا يتمسك فانه لم يدرك
النبي صل الله عليه وسلم ولا أحداً من الصحابة فان كان عنده شئ من العلم
فهو من مؤلفات أهل الشرع وحيث كانت على ضلال فمن أين وقع على
الهدى فليبينه لنا فان كتب الأئمة الاربعة ومقلديهم جل مأخذها من الكتاب
والسنة فكيف أخذ هو ما يخالفها وهو كما نقل عنه لم يبلغ رتبة الاجتهاد
وحكم مثله اذ رأى حديثا صحيحا ولم تسمح نفسه بمخالفته ان يفتش من أخذ

به من المجتهدين فيقلده كما نبه عليه الامام العمدة المحقق القدوة النووى في الروضة اذ الاستنباط من الكتاب والسنة لا يجوز الا لمن بلغ رتبة الاجتهاد كما نصوا عليه فيجب على هذا الرجل الرجوع الى الحق ورفض الدعوى الباطلة (وأما) تكفيره المسلمين فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فاذا كان الذى رماه به مسلم فيكون هو الكافر (وفى) الشرح الكبير للرافعى ونقله فى التحفة اذا قال للمسلم يا كافر بلا تأويل كفر لانه سمى الاسلام كفراً وتبعه على ذلك النووي فى الروضة واعتمد ذلك المتأخرون كابن الرفعة والقمولى والنشائي والاسنوى والاذرعي وأبى ذرعة بل قضية كلام الاستاذ أبي اسحق الاسفرائنى والحليمى والشيخ نصر المقدسى والغزالى وابن دقيق العيد وغيرهم انه لا فرق بين أن يؤول أولا (وقول) السائل يستحل دمه وماله صح انه صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله الحديث فكيف ساغ لهذا الرجل استحلال مالم يحل له عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث هو مفاد قوله تعالى جل شأنه في محكم كتابه فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وفى آية أخرى فاخوانكم في الدين وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقال ما أمرت أن أشق على قلوب الناس ولا سرائرهم وقال لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله هلا شققت عن قلبه ولا يجوز لمجتهد أن يحمل الناس على مذهبه نعم ان كان قاضيا ورفعت اليه حادثة فانه انما يحكم فيها بما يظهر له من الادلة (والنذر) للأولياء فيه تفصيل عند أئمتنا في الشافعية قال الهبة من التحفة لو نذر لولي ميت بمال فان قصد انه يملكه انى وان أطلق فان كان على قبره مايحتاج

للصرف فى مصالحه من مدارس العلم والفقراء ونحوها صرف لها والا فان كان عنده قوم أعتيد قصدهم بالنذر للولى صرف لهم وفي النذر منها يصح نذر التصدق على ميت أو قبره ان لم يرد تمليكه واطرد العرف بان ما حصل له يقسم على نحو فقراء هناك فان لم يكن عرف بطل الى آخر ما أطال به (ونقل) عن السملاوى عن الرملى مثله ومن المعلوم ان الناذرين للمشايخ والاولياء بشئ لا يقصدون تمليكهم لعلمهم بوفاتهم وانما يتصدقون به عنهم أو يعطونه لخدامهم وحينئذ هو قربة لان النذر لا ينعقد عند الشافعية فى المباحات ولا فى المكروهات والمحرمات وانما ينعقد فى القرب والمسنونات التى ليست بواجبة (وأما) التمسح بالقبور والتبرك بها فاختلف أئمتنا فى ذلك فنهم من أباح ذلك ومنهم من منع عنه لكنه قال بالكراهة لا بالحرمة ثم ذكر الادلة من الاحاديث وآثار السلف على تقبيل الاماكن الشريفة وأطال ثم قال (وأما) التوسل بالانبياء والصالحين فهو أمر محبوب ثابت في الاحاديث الصحيحة وغيرها وقد أطبقوا على طلبه واستدلوا بامور يطول شرحها وقد ذكرت جملة منها في غير هذا الموضع فلا حاجة الى اعادته هنا بل ثبت في الاحاديث الصحيحة التوسل بالاعمال الصالحة وهي أعراض فبالذوات أولى وأما الحلف بغير الله تعالى فلا يكون كفراً الا أن قصد الحالف تعظيم ذلك الغير كتعظيم الله وعليه حملوا حديث الحاكم من حلف بغير الله فقد كفر وفى رواية فقد أشرك لكن الذي نقله النووى عن أكثر العلماء الكراهة (ثم قال) واجماع المسلمين حجة قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب الشاة القاصية من الغنم ومن شذ فهو فى النار هذا محصل ما ذكره هذا العالم الفاضل وفيه

مقنع لمن أراد الله هدايته وقد تقدم عنه أيضاً انه جعل ابن عبد الوهاب المذ كور ورد قوله ودعواه الاجتهاد وكتب اليه ينصحه وقال فيه انه ممن لم يأخذ العلم عن المشايخ باتقان وتقوى وانه من الخوارج المارقين من الدين لتكفيره المسلمين فليكن منك على بال والله الموفق قال الشيخ داود في كتابه صلح الاخوان وليس مقصودنا من هذا عمل الناس وترغيبهم فى هذه الافعال بل المقصود عدم التعرض لمن يفعلها لا بتكفير ولا بتأثيم ولا بتشريك فان للناس أدلة وحججا يعذرهم الله تعالى فيها فلا تدخل نفسك فى هذه الورطة بعد أن ترى اتفاق علماء المسلمين على النهي عن تكفير أهل القبلة والسلام اه

الباب[1] الرابع عشر

من هوس الوهابي وأتباعه زعمهم ان من قال لاحد مولانا أو سيدنا يكون كافرا وأقول لامستند لهم في هذا الزعم الباطل بل الادلة متوافرة على تكذيبهم فى هذه الدعوى (فقد قال) الله تعالى فى حق سيدنا يحيي عليه الصلاة والسلام وسيداً وحصورا[2] أي منوعا عن النساء ومنقطعا الى الله تعالى (وقال) عز شأنه أيضا فى قصة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام والفيا سيدها لدى الباب وقال صلى الله عليه وسلم لايقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاي رواه الشيخان البخاري ومسلم (وروى) الاول أيضا ان النبي

---

(١) مبحث الباب الرابع عشر في الكلام على من قال لاحد مولانا أو سيدنا

(٢) (قوله) وحصورا قال الشيخ الا كبر ليست هذه صفة كمال بل هي حكاية عن الحال التي كان عليها سيدنا يحيى عليه السلام فلا ينافي امتنان الله تعالى على رسله بالازواج والذرية في قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية اه لمؤلفه

صلى الله عليه وسلم قال وهو يخطب على المنبر والحسن بن على الى جنبه أن ابني هذا سيد وروى أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن ثابت أنت أخونا ومولانا وروى أيضا من ترك دينا أو ضياعا فليأتني فانا مولاه وفى المسند من حديث عائشة اذا نكحت المرأة بغير اذن مولاها فنكاحها باطل والاحاديث في مثل هذا كثيرة أضربنا عنها خوفُ الاطالة (ودعوي) بعضهم ان السد لا يطلق الا على الله تعالى لما روي أنه صلى الله عليه وسلم لما قال له رجل ياسيدي قال انما السيد الله مردودة بما ذكرنا وأمثاله كقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر رواه الترمذي والامام أحمد وابن ماجه وقوله أيضا انا سيد الناس يوم القيامة رواه البخارى وقوله أيضا أنا سيد العالمين رواه البيهقي قال العلامة المحقق وخص يوم القيامة بالذكر أي في الحديثين لانه يظهر له صلى الله عليه وسلم فيه من السودد والتمييز على سائر الانبياء مالايظهر لغيره لاسيما المقام المحمود الذي يؤتاه ذلك اليوم وهو الشفاعة العظمي فى فصل القضاء حين يذهب الناس الى أولى العزم نوح وابراهيم وموسي وعيسى فكل يذكر لنفسه شيأ ويقول نفسى نفسي الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول أنالها أنالها الحديث اه (على أن) حديث انما السيد الله المذكور ليس بالقوى كما نص عليه العلامة المحدث أبو الحجاج يوسف البلوى في كتابه الف باب وغيره وبفرض ثبوته يحمل على ان المراد انما السيد الحقيقي الذي يستحق السيادة باطلاق هو الله تعالى فالمعني لاتقولوا ياسيدنا معتقدين انى [1] أنا السيد الحقيقي جمعا بين الادلة وكأن ذلك قد خفي على المدعي لكن

---

(١) قوله انما السيد الحقيقى أى الحقيق بالسيادة واطلاقها على غيره انما هو بطريق العارية فالمقصد منه اعلام الجاهل بالحقيقة اه صاوى على ش الخريده اه لمؤلفه

قد علمت ان الحديث المذكور متكلم فيه فلا يعارض حينئذ القطعي الذى
سبق كما هو القاعدة من أن شرط التعارض التساوي في الرتبة ولم يوجد هنا
بل قيل ان السيد لا يطلق عليه تعالي وعزي الى الامام مالك رضي الله تعالى عنه
وحكى أيضاً انه يطلق عليه تعالى معرفا وعلى غيره منكراً ففي اطلاقه الاقوال
الثلاثة والصحيح جواز اطلاقه مطلقا وهو في حقه تعالى بمعني العظيم المحتاج
اليه وفى حق غيره بمعني الشريف الفاضل الرئيس كما في حاشية الحموي الحنفي
وتمامه هناك (وعبارة) الشيخ البجيرمي على شرح الخطيب الشربيني صورتها
وقد أطلق المؤلفون السيد على غير الله تعالى وفيه ثلاثة مذاهب أحدها
جواز اطلاقه على الله تعالى وعلى غيره ثانيها ونسب للامام مالك أنه لا يطلق على
الله تعالى أبداً ثالثها انه لا يطلق الا على الله وفى الكتاب والسنة ما يرد هذا
الثالث قال الله تعالى فى حق يحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام وسيداً
وحصوراً وفي الحديث ان ابني هذا سيد انتهت (وذكر) العلامة ابن
الاثير في النهاية ان اسم المولى يقع على معان كثيرة منها الرب والمالك والسيد
والمنعم والمعتق والعتيق والناصر والمحب وابن العم والحليف قال وأكثرها قد
جاء فى الحديث فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وكل
من ولي أمراً وقام به فهو مولاه ووليه اه (وقال) ابن القيم في الهدى
النبوى فصل فى الفاظ كان يكره أن تقال منها أن يقال ماشاء الله وشئت
ومنها أن يحلف بغير الله تعالى ومنها أن يقول السيد لغلامه وجاريته عبدي
وأمتي وأن يقول لسيده ربى وليقل السيد فتاي وفتاتى ويقول الغلام سيدي
وسيدتي اه فانظر الى تصريحه بالكراهة ولم يقل هو حرام ولا كفر قائلها
(وذكر) في كتابه بدائع الفوائد ما صورته اختلف الناس في جواز اطلاق

السيد على البشر فنمه قوم ونقل عن مالك واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له ياسيدنا انما السيد الله وجوزه آخرون واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم وهذا أصح من الحديث الاول (وقد نقل) ابن عبد الوهاب نفسه فى كتاب التوحيد حديث البخارى لايقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاي وفتاتي ولا يقل العبد ربى وربتى وليقل سيدى ومولاى وذكر فى كتابه مختصر السيرة ومختصر الهدي النبوى سيد بني فلان مرات متعددة اه فانظر الى نقله هذا مع قوله فى رسالته كشف الشبهات السالف ذكرها ليس معني السيد عندنا الا الاله فعلى هذا اذا قال أحد ياسيدى أو يامولاى فكانما قال يالهى فاذا كان لفظ السيد معناه عنده الاله كيف جاز له نقل مامر في كتبه المتقدمة وكيف ساغ له أن يقول في السيرة سيد بني فلان في أشخاص كفار فضلا عن مسلمين أخيار فهل هذا الا تناقض ومن جملة أسباب احراقه دلائل الخيرات ان فيها اللهم صلى على سيدنا محمد فكان يقول من أكفر من صاحب الدلائل لتعبيره بهذه العبارة فنعوذ بالله من الضلال والخزى والنكال فلم يقل أحد ان السيد بمعنى الاله وان اطلاقه على المخلوق كفر كلفظ المولى الا ابن عبدالوهاب المذكور وهو مخطئ بلا شك لما مر من الآيات والاحاديث واستعمال العلماء فكيف يتصور أن هؤلاء الاكابر يطلقون السيد والمولى على غيره تعالى ولم يعلموا انه شرك وانه بمعني الاله ويأتى هذا الذي لايفرق بين البعر والجوهر ويعلم الناس انه شرك وأعجب من ذلك ان الذين تبعوه قالوا بقوله ولم يلتفتوا الى قول الله ورسوله بل لوقال هذا الدجال شيئاً وقال الله ورسوله شيئاً تركوا قول الله ورسوله وأخذوا بقول هذا الدجال الضال المضل فانا لله وانا اليه

راجعون (هـذا وقد سئل) العلامة المحقق كما فى فتاواه الحديثية عن قول الجلال السيوطى فى مختصره لاذكار النووى رحمه الله تعالى الجميع يكره أن يقول لسيده ربى لا الرب معرفا باللام فيحرم كالمولى والسيد على قول والاظهر جوازه مطلقاً لعالم أو صالح ويكره لغيرهما انتهى مابيان هذه المقالة وايضاحها دليلا وتوجيها ومطابقة لما فى أصلها الذى هو كتاب الاذكار للنووى قدس سره (فاجاب) نفع الله بعلومه بان ماقاله الجلال هو حاصل مافى الاذكار وهو لفظ السيد يطلق على من يفوق قومه قدراً وشرفاً وعلى الزعيم والفاضل والحليم الذي لايستفزه غضبه وعلى الكريم والمالك والزوج (وفي أحاديث) كثيرة صحيحة اطلاقه على أهل الفضل كقوله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ومعه الحسن رضى الله تعالى عنه إن ابنى هـذا سيد وكقوله للانصار لما أقبل سعـد بن معاذ رضى الله تعالى عنه في حصار بني قريظة ليحكم فيهم اذ لم يرضوا الا بالنزول على حكمه قوموا لسيدكم أو خيركم وفى رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في قول سعد بن عبادة يارسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا أيقتله الحديث انظروا مايقول سيدكم وصح خبر لاتقولوا للمنافق سيد فانه ان لم يكن سيداً فقـد أسخطتم ربكم عز وجل (قال) النووي كالخطابى والجمع بين هـذه الاحاديث أنه لاباس باطلاق فلان سيد ويا سيدى ونحو ذلك اذا كان المسود فاضلا خير العلم أو صلاح أو غيرهما وان كان نحو فاسق أو متهم في دينه كره أن يقال له سيد قال ويكره أن يقول المملوك لمالكه ربى بل سيدى أو مولاى روى الشيخان لايقل أحدكم اطعم ربك أرض ربك اسق ربك وليقل سيدى ومولاي الحديث وفي رواية لمسلم ولايقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى

قال العلماء لا يطلق الرب بالالف واللام الا على الله تعالى خاصة فاما مع الاضافة فيقال رب المال ورب الدار وغير ذلك ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في ضالة الابل دعها حتى يلقاها ربها وفي الحديث الصحيح حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ونظائره في الحديث كثيرة مشهورة (وأما) استعمال حملة الشرع ذلك فأمر معروف مشهور قال العلماء وانما كره للمملوك أن يقول لمالكه ربي لان في لفظه مشاركة لله تعالى في الربوبية وأما حديث حتى يلقاها ربها ونحوه كالدار والمال فلا شك انه لا كراهة في قول رب المال ورب الدار (وأما) قول يوسف عليه الصلاة والسلام اذكرني عند ربك ففيه جوابان أحدهما انه خاطبه بما يعرفه وجاز هذا الاستعمال للضرورة كما قال موسى صلى الله عليه وسلم للسامري وانظر الى الهك ثانيهما ان هذا شرع لمن قبلنا فلا يكون شرعا لنا اذا ورد شرعنا بخلافه وهذا لا خلاف فيه وانما محل الخلاف حيث لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته (قال) أبو جعفر النحاس لا نعلم خلافا بين العلماء انه لا ينبغي أن يقال لاحد من المخلوقين مولاي قلت مر جواز اطلاق مولاي ولا مخالفة بينه وبين هذا فان النحاس تكلم في المولى بالالف واللام ولذا قال النحاس يقال سيد لغير الفاسق ولا يقال السيد بالالف واللام لغير الله تعالى والاظهر انه لا بأس بقوله المولى والسيد بالالف واللام بشرطه السابق انتهى حاصل كلام الاذكار وبها يعلم أن قول الجلال امام أو صالح غير قيد فالنسيب وذو الولاية المنصوبان ونحوهما كذلك انتهى بحروفه

﴿ الباب الخامس عشر [1] ﴾

أنكر الوهابيون وسبقهم اليه أحمد بن تيمية كما في رسالته السابقة ان في

---

١ قف على الباب الخامس عشر في الكلام على الاوتاد والابدال والنقباء والنجباء

الوجود طائفة من أولياء الله تعالى يقال لها الاوتاد وأخرى يقال لها الابدال وغيرها يقال لها النقباء وخلافها يقال لها النجباء ورئيسا على الكل يقال له القطب الغوث الفرد الجامع (وقالوا) ان أطلاق هذه الاسماء من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان بل ذلك كله كذب وضلال لا أصل له في كتاب الله تعالى ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قاله أحد من سلف الامة ولا من الشيوخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم (وزعموا) أيضاً أن القول بكون الخضر حيا موجودا باطل معللين بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر بذلك أمته ولا أخبر به الخلفاء الراشدون وقالوا بل الصواب انه قد مات ولم يدرك الاسلام (وادعوا) أيضا ان قول بعض الناس ان القطب يعلم الغيب ويكون مدد الخلائق بواسطته كفر صريح وجهل قبيح يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل (واستدلوا) على هذه الدعوى الاخيرة بقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقوله جل شأنه قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب وقوله جل شأنه قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لا استكثرت من الخير وما مسني السوء الى غير ذلك (وأقول) ان إنكارهم وزعمهم ودعواهم المذكورة كلها كذب وزور وردها مع اثبات ضدها بالادلة الشرعية فى كتب جهابذة العلماء مسطور (فقد) سئل العلامة الحافظ نجم الدين محمد الغيطي رحمه الله تعالى بما بعضه ما قولكم رضى الله تعالى عنكم فى القطب والاوتاد والاربعين والانجاب والثلاثمائة أرباب الادراك فى أقطار

والقطب وقول بعض الناس فيه أنه يعلم الغيب ويكون مدد الخلائق بواسطته وفى الكلام أيضا على حياة الخضر عليه السلام

الارض بامر القطب هل لهم في الكون حقيقة ويوجدون ما دام الدهر والمنكر لذلك مبطل لا يعول عليه أم لا وهل لذلك دليل من الكتاب والسنة أم لا (فاجاب) عن ذلك رضي الله تعالى عنه بقوله الحمد لله اللهم علمنا من لدنك علما وارزقنا من عندك مدداً وفهما نعم هؤلاء السادة المذكورون القطب والاوتاد والاربعون والانجاب والثلاثمائة موجودون في كل زمان كلما مات منهم واحد أقام الله مقامه واحدا آخر نفعنا الله ببركاتهم وأمدنا بمددهم ولا عبرة بكلام المنكر لهم (فقد روي) من الاحاديث النبويه والآثار السلفية ما يدل على وجودهم (فروى) الحافظ أبو نعيم بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة فبهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء عن هذه الامة قيل لعبد الله بن مسعود كيف بهم يحيي ويميت قال لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت الارض ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء (أقول) وهذا الحديث قد

أخرجه أيضاً ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود المذكور مرفوعا كما في شرح
العلامة القاري على مشكاة المصابيح قال وأرجو من الله تعالى وحسن فضله
وكرمه وعموم جوده انه اذا وقع محلول من هذه المناصب العلية أن يجعلني
منصوبا على طريق البدلية ولو من مرتبة العامة الى أدنى مرتبة الخاصة ويتم
على هذه النعمة مع الزيادة الى حسن الخاتمة انتهي وأنا أرجو
من الله مثل مارجاه (قال) الشيخ الاكبر في فتوحاته ممني على قلب
آدم الى آخره انهم يتقلبون في المعارف الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت
واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير
من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقول بعضهم
فلان على قدم فلان ومعناه ماذكر اه (وقال) الامام اليافعي في كتابه كفاية
المعتقد ونكاية المنتقد قال بعض العارفين والقطب هو الواحد المذكور في
حديث ابن مسعود المتقدم انه على قلب اسرافيل وهو الغوث ومكانته من
الاولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركز لها به يقع صلاح العالم (وقال)
بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحداً يكون على قلبه اذ
لم يخلق الله سبحانه وتعالى في عالمي الخلق والامر أعز والطف وأشرف من
قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الانبياء والملائكة والاولياء بالاضافة الي قلبه
كاضافة سائر الكواكب الي كامل الشمس فلا يساويه ولا يحاذيه قلب أحد
من الاولياء سواء كانوا ابدالا أو أقطابا انتهى (وهذا) يرد قول ابن العربي
فيما يأتي أن أحد الاوتاد على قلبه صلى الله عليه وسلم وله ركن الحجر الاسود
انتهى (قال) القاري وفي الحديث المذكور مايشعر ظاهره بتفضيل خواص
الملك على خواص البشر وكذا تفضيل اسرافيل وميكائيل على جبريل والجمهور

على خلاف ذلك اه (وروى) الامام احمد فى مسنده عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب قلت وهذا الحديث قد كثرت طرقه ومن خرجه من المحدثين حتى قال فيه القشني هو صحيح وان شئت قلت متواتر اه فانظر اللآلئ المصنوعة أو الفوائد المجموعة ان أردت هذا

(وروى) الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تخلو الارض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن بهم يسقون وبهم ينصرون مامات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخراي بان يقيمه مقامه فى التصرف الذى كان أمر به فى حياته فلا يرد أن الاولياء يتصرفون بعدموتهم كما قدمناه بتصرفات خاصة تمكنوا منهاوفعلوهالالكونهم مأمورين بها لزوال التكليف بالموت كما هو معلوم فتنبه (وروى) الحكيم الترمذى وغيره عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البدلاء اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة (وروى) الجلال السيوطى وغيره عن أنس أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة (وفي رواية) عند الجلال وغيره عن أنس أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صيام ولا صلاة ولكن يدخلونها

بسلامة صدورهم وسخاوة أنفسهم والنصح للمسلمين (وروى) ابن عساكر
من طريق أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول الابدال بالشام
والنجباء بمصر والقطب باليمن والاخيار بالعراق (وروى) الخطيب في تاريخ
بغداد وابن عساكر في تاريخ الشام كلاهما من طريق عبد الله بن محمد العبسي
قال سمعت الكتاني يقول النقباء ثلاثمائة (أقول) لعلهم الذين سبق فيهم ان
قلوبهم على قلب آدم عليه السلام والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار
سبعة والعمد أربعة أي وهم الاوتاد والغوث واحد فسكن النقباء المغرب
ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام أي مسكن أكثرهم فلا يخالف
مامر ان ثمانية عشر منهم بالعراق (ثم المراد) محل اقامتهم فلا ينافي تصرفهم
في الارض كلها كما في الحديث والاخيار سياحون في الارض أي لا يستقرون
بمكان والعمد في زوايا الارض أي جهاتها الاربع واحد بالمشرق وآخر بالمغرب
وآخر بالجنوب وآخر بالشمال كما في الحديث الآتي (قال) بن العربي ولكل
ركن من البيت ويكون على قلب نبي فالذي على قلب آدم الركن الشامي وعلى
قلب ابراهيم العراق وقلب عيسى اليماني وقلب محمد له ركن الحجر الاسود
انتهى (وقد) علمت مخالفته لما مر من أن قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم
لايضارعه أحد فلذا لم يذكر أن أحداً على قلبه الكتاني ومسكن الغوث مكة
فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال
ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب
دعوته أي لطفا من الله بعباده والمعنى فان أجيبوا بخصوص تلك الحاجة فلا
يخالف ماورد من أن دعوة المؤمن لا ترد لاسيما وحال هؤلاء يقتضى اجابة
دعائهم دائما الا ان الاجابة قد تكون بخصوص المسؤل وقد تكون بغيره

وقد تدخر للقيامة وقد تؤخر الاجابة فتشتد الضرورة لحصول المطلوب فى ذلك الوقت فيبتهل الغوث لتنجيز المسئول دفعا للضرورة ما أمكن (وقوله) ومسكن الغوث مكة الذى رواه ابن عساكر عن أبى سليمان الدارانى ان مسكنه اليمن (قال) العلامة الزرقانى والاصح ان اقامته لا تختص بمكة ولا بغيرها بل هو جوال وقلبه طواف في حضرة الحق يقدس لا يخرج من حضرته أبداً ويشهده في كل جهة ومن كل جهة (قال) العارف الشعرانى فى اليواقيت والجواهر فان قلت فما المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم فالجواب مرادهم بالقطب فى عرفهم كل من جمع الاحوال والمقامات وقد يتوسعون فى هذا الاطلاق فيسمون بالقطب في بلادهم أو بلدهم كل من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به في زمانه عن أبناء جنسه فرجل البلد قطب تلك البلد ورجل الجماعة هو قطب تلك الجماعة وهكذا وأما الاقطاب بالمعنى الحقيقى عند القوم فلا يكون منهم فى الزمان الا واحداً وهو الغوث انتهى (وقال) الامام اليافعى في كتابه المتقدم ضمن كلام نقله عن بعض العارفين وقد سترت أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه غير انه يرى عالما كجاهل وابله كفطن وتاركا آخذاً قريبا بعيداً سهلا عسرا آمنا حذراً وكشفت أحوال الاوتاد للخاصة وكشف أحوال البدلاء للخاصة والعارفين وستر أحوال النقباء والنجباء عن العامة خاصة وكشف بعضهم لبعض وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص ليقضي الله أمراً كان مفعولا (ثم قال) فاذا مات القطب جعل مكانه خيار الاربعة الاوتاد واذا مات أحد الاربعة جعل مكانه خيار السبعة الاخيار واذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الاربعين الابدال واذا مات أحد الاربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة النقباء

واذا مات أحد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصالحين فاذا أراد الله أن يقيم الساعة أماتهم أجمعين وذلك ان الله تعالى يدفع بهم عن عباده البلاء وينزل بهم قطر السماء انتهى (قال) وقد سئل شيخنا شيخ الاسلام خاتمة العلماء الاعلام ذكريا الانصاري تغمده الله برحمته ونفعنا ببركته عن شخص ادعي أن القطب ليس له وجود في زمن من الازمنة ولاثم شيء يقال له القطب فهل هذه الدعوى صحيحة فاجاب ان القطب موجود في كل زمان كلما مات قطب أقام الله مقامه آخر نفعنا الله ببركاتهم وهذا أمر مشهور والمنكر لذلك محروم من بركة الاقطاب مبعود عن درجة الاحباب وليته اذا فاته الوصول اليها لايفوته الايمان بها والله أعلم انتهى (ثم قال) النجم الغيطي فاذا سمعت ماذكرنا من الاحاديث والآثار وكلام السلف والعلماء الاخيار الدالة على ذلك وعلى وجود هؤلاء السادة الاخيار علمت انه لاالتفات الى قول المنكر لذلك الزاعم انه ليس له أصل في السنة ولأن من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم في أمته ان منهم اقطابا وأوتادا وانجابا وابدالا دون غيرهم من الامم السابقه كما نقل ذلك الحافظ جلال الدين السيوطي في خصائصه الكبرى ونقله أيضاً في الصغرى عن القونوي (وقد) صرح حجة الاسلام الغزالي في أول المهلكات من الاحياء بذكر الابدال ولم تزل علماء الشريعة والحقيقة قديما وحديثا يترجمون بالقطبية والبدلية وغير ذلك من هذه المقامات العلية من رأوه أهلا لذلك من الاولياء والعارفين من أهل زمانهم وغيرهم بألسنتهم ويدونون ذلك في كتبهم ومصنفاتهم (فقد) نقل عن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال في بعضهم كنا نعدهم من الابدال (وقد) نقل أيضاً عن الامام البخاري أنه قال عن شخص كانوا لايشكون انه من الابدال (وقال) يزيد بن هارون الابدال هم أهل العلم أي النافع الذى هو

علم الظاهر والباطن لا علم الظاهر وحده (وقال) الامام أحمد رحمه الله تعالى
هم ان لم يكونوا أصحاب الحديث فمن غيرهم (قال) ابن رجب الحنبلي في فضل
الشام له مراد أحمد بأصحاب الحديث من حفظه وعلمه وعمل به فانه نص
أيضاً عن أهل الحديث من عمل بالحديث لا من اقتصر على طلبه ولا
ريب أن من علم سنن النبي صلى الله عليه وسلم وعمل بها وعلمها الناس فهو
من خلفاء الرسل وورثة الانبياء ولا أحد أحق بأن يكون من الابدال منه
انتهى (وقال) العلامة المحقق مراد أحمد باصحاب الحديث من هو مثله ممن
جمع بين علمي الظاهر والباطن وأحاط بالاحكام والحكم والمعارف والمكامن
كسائر الأئمة الاربعة ونظائرهم فان هؤلاء اخيار الابدال والنجباء والاوتاد
(فاحذر) أن تسيء ظنك بأحد من مثل أولئك ويسول لك الشيطان ومن
استولى عليه ممن لم يمتد بنور العلم ان أئمة الفقهاء والمجتهدين لم يبلغوا تلك
المراتب (وقد اتفقوا) على أن الشافعي رضي الله تعالى عنه كان من الاوتاد
وفي رواية انه تقطب قبل موته وكذلك جاء هذا عن بعض تابعيه من الفقهاء كالامام
النووي وغيره (فقد) قال الاسنوي في طبقات الشافعية في ترجمة الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه ثم انتقل الى الله تعالى وهو قطب الوجود
(وقال) جماعة ممن ترجم الامام النووي رحمه الله تعالى كان المطار والتقي
الحصني وغيرهما انه قطب الوقت وانه لم يمت حتى تقطب (وقال) بلال
الخواص كما روي في مناقب الشافعي رضي الله تعالى عنه ورسالة القشيري
انه اجتمع بالخضر عليه السلام فقال اني أريد أن أسألك فقال اسأل فقال
ماتقول في الشافعي قال هو من الأوتاد قلت فما تقول في أحمد قال رجل
صديق قلت فما تقول في بشر الحافي بن الحارث قال رجل لم يخلف بعده مثله

انتهى (وفيما ذكرناه) كفاية لابطال قول المنكر لمراتب هؤلاء السادة خلاصة أهل الولاية اه جواب العلامة الفيطى مع بعض زيادات من الفتاوى الحديثية وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية وغيرهما (وذكر) الجلال السيوطي في كتابه الخبر الدال على وجود القطب والاوتاد والنجباء والابدال عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياأبا هريرة يدخل من هذا الباب الساعة رجل من أحد السبعة الذين يدفع الله بهم عن أهل الارض فاذا حبشى قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع على رأسه جرة من ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا هريرة هو هذا وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات مرحبا بيسار مرحبا بيسار مرحبا بيسار وكان يرش المسجد ويكنسه وكان غلاماً للمغيرة بن شعبة وقد قسم في الكتاب المذكور رجال الغيب على عشر طبقات فانظره ان شئت (وفى جواب) سؤال رفع للشيخ الشوبرى قدمنا بعضه في الباب الخامس ماحصله الاوتاد والانجاب والابدال ونحوهم وجدوا ووردت فيهم عدة أحاديث وطعن بعض الناس فيها كاحمد بن تيمية ومن تبعه مردود لان بعضها يقوي بعضاً بل قال بعض الحفاظ ان بعضها صحيح وقال الحافظ بن حجر الابدال وردت في عدة أخبار منها ما يصح ومنها مالا يصح وأما القطب فورد في بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر عندالصوفية فلم يثبت اه (وروى) أبو داود في اشراط الساعة حديثاً فيه ذكر الابدال بالشام والعصائب [1] بالعراق وذكره الخطيب فى مشكاة المصابيح وقال الحافظ السيوطي فى تعليقه على أبى داود لم يرد فى الكتب

(١) قوله والعصائب أى خيار الناس من قولهم عصبة القوم خيارهم اه

الستة ذكر الابدال الافى هذا الحديث وقد أخرجه الحاكم وصححه اه (وفى السيرة الشامية نقلا عن كتاب اليافعى المتقدم قال بعض العارفين الصالحون كثير مخالطون للعوام لصلاح الناس فى دينهم ودنياهم والنقباء في العدد أقل منهم والنجباء فى العدد أقل منهم وهم نازلون في الامصار العظام لا يكون فى المصر منهم الا الواحد بعد الواحد فطوبى لبلدة كان فيها اثنان منهم والاوتاد واحد في اليمن وواحد بالشام وواحد بالمشرق وواحد بالمغرب والله تعالى يدير القطب فى الآفاق الاربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك فى أفق السماء انتهى باختصار (وسننقل) أن القطب لم يوجد الا بعد الخلفاء الاربعة وسمعت من بعض الصوفية أن أول الاقطاب سيدنا الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما (وأما) قول الشيخ علاء الدين السمنانى في كتاب العروة له وكان القطب فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم عم أويس القرنى عصاما لحرى أن يقول صلى الله عليه وسلم انى لأجد نفس الرحمن من جهة اليمن وهو مظهر خاص للتجلى الرحمانى كما كان النبي صلى الله عليه مظهراً خاصاً للتجلى الالهي المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه اه (فقال) عليه الشيخ على القاري في شرح المشكاة ان فيه نظراً ظاهراً لانه على تقدير ثبوته بالنقل أو الكشف يشكل بانه كيف تكون القطبية له مع وجود الخلفاء الاربعة الذين هم أفضل الناس بعد الانبياء بالاجماع مع ان عصاما هذا ليس له ذكر لافى الصحابة ولا فى التابعين وقد قال صلى الله عليه وسلم خير التابعين اويس القرنى أقول على أن حديث انى لاجد نفس الرحمن من جهة اليمن قد قال عليه المجد صاحب القاموس فى المختصر لم أجده كما نقله فى الفوايد المجموعة فراجعه على أن الامام اليافعى رحمه الله تعالى على مانقله السيوطى

قال وقد سترت أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه اه (قال) الشيخ القارى لكن هذا غالبي لثبوت القطبية للسيد عبد القادر رحمه الله تعالى بلا نزاع اه (وقال) شيخ الاسلام زكريا في رسالته المشتملة على تعريف غالب الفاظ الصوفية القطب ويقال له الغوث هو الواحد الذى هو محل نظر الله تعالى من العالم في كل زمان أى نظراً خاصاً يترتب عليه افاضة الفيض واستفاضته فهو الواسطة في ذلك بين الله تعالى وبين عباده فيقسم الفيض المعنوى على أهل بلاده بحسب تقديره ومراده نقله الشيخ القارى في شرح المشكاة (وقال) العلامة الصبان في اسعاف الراغبين ولما نزل سيدنا الحسن رضى الله تعالى عنه عن الخلافة لمعاوية رضى الله تعالى عنه ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم الى أن قطب الاولياء فى كل زمان لايكون الا من أهل البيت وممن قال يكون من غيرهم الاستاذ أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج بن عطاء الله وهل أول الاقطاب الحسن أو أول من تلق القطبانية من المصطفي صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها الى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن ذهب الى الاول أبو العباس المرسي والى الثانى أبو المواهب التونسي كما في طبقات المناوى اه (وسئل) العلامه المحقق كما في فتاواه الحديثية عن عدة رجال الغيب وما الدليل على وجودهم فاجاب رحمه الله تعالى بقوله رجال الغيب سموا بذلك لعدم معرفة أكثر الناس لهم رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع جعله الله دائراً فى الآفاق الاربعة أركان الدنيا كدوران الفلك فى أفق السماء وقد ستر الله أحواله عن الخاصة والعامة غيرة عليه وبه يقع صلاح العالم والاوتاد وهم

أربعة لايطلع عليهم الا الخاصة والابدال وهم سبعة على الاصح وقيل ثلاثون وقيل أربعة عشر كذا ذكره اليافعي وسيأتي حديث انهم أربعون وحديث أنهم ثلاثون وكل منهما يعكر على قوله الاصح أنهم سبعة والنقباء[1] وهم أربعون والنجباء[2] وهم ثلاثمائة (وروي) بعضهم عن الخضر انه قال ثلاثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث (وجاء) عن علي كرم الله وجهه انه قال الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد بسائر الارض والخضر عليه الصلاة والسلام سيدالقوم (ثم ذكر) العلامة المحقق الحديث المتقدم لنا في كلام الحافظ الغيطي وغيره الذي رواه أبو نعيم وأخرجه أيضاً ابن عساكر ناقلا له عن الامام اليافعي ثم قال (وقال) الامام اليافعي ولقد سمعت النجم الاصبهاني رضى الله تعالى عنه خلف مقام ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يذكر ان الخضر عليه السلام سأل الله عز وجل أن يقبضه عند مايرفع القرآن والظاهر والله أعلم ان القطب وسائر الاولياء المعدودين وغيرهم من الموجودين في ذلك الوقت يطلبون الموت أيضاً حينئذ اذ ليس بعد رفع القرآن تطيب الحياة لاهل الخير بل لايبقى في الارض خير (قال) وما ذكرته من حياة الخضر هو الذي قطع به الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون وأكثر المحدثين وقد اجتمع به وأخبر

---

(١) قوله النقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم وعريفهم على مافى القاموس ومنه قوله تعالى وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً أي شاهداً من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ونفتش عنها أو كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به وعاهدوا عليه على مافى البيضاوي اه لمؤلفه (٢) أي الكرماء

منه من لا يحصى من الصديقين والاولياء في كل زمان بل والله لقد أخبروني انه اجتمع بي وسألني عن شيء فاجبته ولم أعرفه لانه لا يعرفه الا صاحب استعداد ممن شاء الله (ومبالغة) ابن الجوزي في انكار حياته غلو منه اذ هو انكار للشمس وليس دونها حجاب بل كلامه فيه متناقض لانه روي في حياته أربع روايات عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم بالاسانيد المتصلة منها عن علي كرم الله وجهه انه رآه متعلقا باستار الكعبة ومنها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولا أعلمه الا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر وإلياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ومنها عن علي كرم الله وجهه انه يجتمع مع اسرافيل وجبريل وميكائيل بعرفات والحجيج بها وكذلك انكاره أي ابن الجوزي على أكابر من الصوفية أشياء صدرت عن أحوال لا يعرفها وعلوم لا يدركها ولا يفهمها والعجب منه انه يحكي عنهم كلمات عظيمة عجيبة يطرز بها كلامه ثم ينكرها عليهم في موضع آخر اهـ كلام اليافعي ملخصاً (أقول) والحديث المتقدم لنا في القطب ومن معه وذكره العلامة المحقق أيضاً عن الامام اليافعي قد علمت صحته برواية الحافظين الجليلين أبي نعيم وابن عساكر له مع عدم بيان علة فيه أصلا وباعتماد الائمة أيضا عليه وتعويلهم في الاستدلال لاولئك السادة به واشتهار ما فيه بين جميع الصوفية ورد الافاضل به على منكرهم كما مر فارتفع حينئذ شك العلامة المحقق في صحته (قال) وفيه فوائد خفية (منها) ان العدد الذي فيه مخالف للعدد السابق قبله أي في كلامه هو ثم قال وقد يجاب بان تلك الاعداد اصطلاح بدليل وقوع الخلاف في بعضهم كالابدال فقد يكونون في ذلك العدد نظروا الى مراتب عبروا عنها

بالأبدال والنقباء والنجباء والاوتاد وغير ذلك مما مر والحديث نظر الى
مراتب أخرى والكل متفقون على وجود تلك الاعداد (أقول) وبعدهذا
الجواب لايخفى فالاولى فى الجمع بين ذلك ان الاخبار بالاقل كان قبل العلم
بالاكثر بدليل زيادة عند النسائي فى حديث الخلال والديلمى الآتى كما أفاده
الزرقاني على المواهب (ومنها) انه يقتضي[1] أن الملائكة أفضل من الانبياء
والذي دل عليه كلام أهل السنة والجماعة الا من شذ منهم ان الانبياء أفضل
من جميع الملائكة (ومنها) انه يقتضى أن ميكائيل أفضل من جبريل والمشهور
خلافه وأن اسرافيل أفضل منهما وهو كذلك بالنسبة لميكائيل وأما بالنسبة
لجبريل ففيه خلاف والادلة فيه متكافئة فقيل جبريل أفضل لانه صاحب
السر المخصوص بالرسالة الى الانبياء والرسل والقائم بخدمتهم وتربيتهم وقيل
اسرافيل لانه صاحب سر الخلائق أجمعين اذ اللوح المحفوظ في جبهته لايطلع
عليه غيره وجبريل وغيره انما يتلقون مافيه منه وهو صاحب الصور القائم
ملتقما له ينتظر الساعة والامر به لينفخ فيه فيموت كل شئ الا من استثني
الله ثم بعد أربعين سنة يؤمر بالنفخ فيحيون ثم يبعثون (أقول) وبما تقدم
من أن حديث القطب ومن معه خرجه الحافظان أبو نعيم وابن عساكر
وغيرهما من أئمة الحديث المعتبرين يندفع قول العلامة المحقق فيه لم أر من
خرجه من حفاظ المحدثين الذين يعتمدعليهم لانه انما ذكره عن اليافعي فقط
كما مر فقد عول عليه غير واحد من المحققين كالعلامة القارئ في شرح
مشكاة المصابيح والنجم الغيطي والسيوطي وشيخ الاسلام ذكرياوالقسطلاني
والزرقاني وائمة الصوفية ثم قال العلامة المحقق لكن وردت أحاديث تؤيد

---

(١) قوله يقتضي أن الملائكة الخ أى لقوله فيه وله خمسة على قلب جبريل الخ اهمؤلفه

كثيراً مما فيه يعني في الحديث المذكور (منها) حديث أبي نعيم في الحلية خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والابدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كل مامات منهم رجل ابدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخله في الاربعين مكانه يعفون عن من ظلمهم ويحسنون لمن أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله وهم في الارض كلها (قال) الحافظ الزرقاني هذا الحديث اسناده ضعيف لا موضوع كما زعم ابن الجوزى والذهبي فغاية مافي اسناده رجلان مجهولان وذلك لايقتضي الوضع بحال (وقوله) فيه وهم في الارض كلها أي لايختص وجودهم بمكان دون آخر يؤيده مارواه الحكيم الترمذى ان الارض شكت الى ربها انقطاع النبوة فقال تعالى فسوف أجعل على ظهرك أربعين صديقا كل مامات منهم رجل أبدلت مكانه رجلا ولا يعارضه حديث الابدال بالشام لجواز انها مقرهم ولكن يتصرفون في الارض كلها انتهي (ومنها) حديث أحمد الابدال في هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا (ولا تخالف) بين الحديثين في عدد الابدال لان البدل له اطلاقات كما يعلم من الاحاديث الآتية في تخالف علاماتهم وصفاتهم أو انهم قد يكونون في زمان أربعين وفي آخر ثلاثين لكن يعكر على هذا رواية ولا الاربعون أى ينقصون كلما مات رجل الى آخره والرواية الآتية وهم أربعون رجلا كلما مات الى آخره (أقول) جوابه المتقدم بان تلك الاعداد اصطلاح قد علمت بعده فالاولى كما مر الجمع بين الحديثين بالجواب المتقدم لنا عن الزرقاني وحينئذ يكون لا تعكير أصلا قال (ومنها) حديث الطبراني عن عبادة بن الصامت ان الابدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يمطرون وبهم ينصرون أى على الاعداء بوجودهم أو بدعائهم (قال)

الزرقاني وهو الاظهر فقد فسره ابن مسعود بذلك ولتفسيره مزية لانه أدرى بما سمع وهذا الحديث رواه أيضا الخلال باسناد حسن والامام أحمد في مسنده ومعنى قيام الارض بهم عمارها وانتظام أمرها ببركتهم ودعائهم انتهى (ومنها) حديث ابن عساكر ان الابدال بالشام يكونون وهم أربعون رجلا بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم يصرف بهم عن أهل الارض البلاء والغرق (ومنها) حديث الطبراني الابدال فى أهل الشام وبهم تنصرون وبهم ترزقون (ومنها) حديث أحمد الابدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا تسقون بهم الغيث وتنصرون بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب (ومنها) حديث الخلال الذي رواه فى كرامات الاولياء ورواه الديلمى أيضاً الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة فاذا كان عند قيام الساعة ماتوا جميعاً (أقول) وايراد ابن الجوزي لهذا الحديث فى الموضوعات تعقبه السيوطى بقوله ان خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواتر وأطال في بيان ذلك ثم قال مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوى بحيث يقطع بصحة وجود الابدال ضرورة (ومنها) خبر الحاكم عن عطاء مرسلا الابدال من الموالي (ومنها) خبر ابن أبي الدنيا مرسلا أيضا علامة ابدال أمتي انهم لا يلعنون شيئا أبداً ورفعه معضل أى رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم سقط منه اثنان فقوق (ومنها) خبر ابن حبان لاتخلو الأرض من ثلاثين ونمانين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون (ومنها) خبر البيهقى ان ابدال أمتي لم يدخلوا الجنة بأعمالهم ولكن انما دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة الصدور والرحمة لجميع

المسلمين (ومنها) خبر الطبراني في الاوسط أي باسناد حسن كما قاله الحافظ
نور الدين الهيثمي لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن أي
أفتح لهم طريق الى الله تعالى على طريق ابراهيم عليه الصلاة والسلام (وفي
إيثار) الرحمن والخلة مزيد مقام وايماء الى مناسبة المقام اذ من كان مرضيا
للرحمن حقه أن ينشأ عنه صفة الرحمة من نفع العباد والبلاد ولفظ لن في
الحديث لتأكيد النفي في المستقبل وتقريره كما قاله الطيبي (ومنها) خبر ابن
عدي في كامله البدلاء أربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق
كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند
ذلك أي مجيء الأمر تقوم الساعة (أقول) والمراد بالامر قرب الساعة
وهو الريح التي تأتي بقبض روح كل مؤمن ومؤمنة وليس المراد بالامر
النفخة الاولى لان هؤلاء من خيار الخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم لاتقوم
الساعة الا على شرار الناس كما رواه مسلم (وانما) جعل قيام الساعة بعقب
موتهم هنا لانه يقرب من قيامها والقريب من الشيء بعده العرف عنده
أو المراد ساعتهم كذا قرره الزرقاني في شرح المواهب (ومنها) خبر أبي نعيم
في الحلية أيضا عن ابن مسعود رفعه لايزال أربعون رجلا من أمتي قلوبهم
على قلب ابراهيم يدفع بهم عن أهل الأرض يقال لهم الابدال انهم لم
يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قال ابن مسعود راويه فبم أدركوها
يارسول الله قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين اه (قال) الزرقاني ومعني على
قلب ابراهيم على حال مثل قلبه فتخصيصه وقلبه لافادة الصبر على البلاء بذبح
الولد والاحتساب بالمولى والرضا مع التلذذ بما يرضاه الحبيب والتحبب الى
الخلق والبذل والكرم والمبادرة الى التكاليف باصدق الهمم (ولا يخالف)

قوله يدفع الله بهم عن أهل الأرض خبر الابدال فى أهل الشام وبهم ينصرون لان نصرتهم لمن فى جوارهم أتم وان كانت أعم (ولا يرد) على ما أفاده الحديث من أن البدلية تدرك بالسخاء والنصيحة للمسلمين قول أبي طالب المكى في كتابه قوت القلوب يصير الابدال أبداً لا بالصوت والدزلة والجوع والسهر لان من بهذه الصفات يتصف بالسخاء والنصيحة المذكورين (ولابن) أبى الدنيا عن على قلت يا رسول الله صفهم لى قال ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسخاء الانفس وسلامة القلوب والنصيحة لأئمتهم اه (ثم قال) العلامة المحقق ومما جاء فى القطب كما قال بعض المحدثين خبر ابى نعيم في الحلية أى مرفوعا كما قاله الزرقاني في شرح المواهب وكذا العلامة القاري ان لله تعالى في كل بدعة كيد بها الاسلام وأهله وليّاً صالحا ويذب عنه[1] ويتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا (أقول) وذكره الجلال السيوطي فى الجامع الصغير بلفظ ان لله تعالى عند كل بدعة الى آخره ثم قال (ومما جاء) فى جميع من ذكر وغيرهم (حديث) الترمذي الحكيم وأبى نعيم فى كل قرن من أمتى سابقون وحديث أبى نعيم لكل قرن من أمتى سابقون (والحديث) المشهور يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها (والحديث) الذي رواه الشيخان وغيرهما من طرق كثيرة لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون (وفى) رواية لهما لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون

---

(١) أي يدفع ماوضعه بعض أعدائه اه قاري

على الناس أي غالبون منصورون على من خالفهم واحتمال ان المراد بالظهور الشهرة وعدم الاستتار بعيد للرواية الآتية (وفي) رواية أخري لابن ماجه لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها (وفي) أخرى لابن ماجه أيضا لا تزال طائفة من أمتى منصورين لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة (وفي) أخرى لمسلم وأحمد لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل عيسي بن مريم فيقول أميرهم تعال فصل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الامة (أقول) قال الامام البخاري في صحيحه والطائفة يعنى المذكورة في هذه الاحاديث هم أهل العلم (وقال) النووي في التهذيب حمله يعني الحديث المذكور العلماء أو جمهورهم على أهل العلم وقد دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها وجعلهم عدولا في حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه وانه تعالى يوفق له في كل عصر عدولا يحملونه وينفون عنه وهو من أعلام نبوته ولا يضر معه كون بعض الفساق يعرفون شيئا من العلم لان الحديث انما هو اخبار بان العدول يحملونه لا ان غيرهم لا يعرف منه شيئا (وقال) النووي أيضا يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع الامة ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومفسر ومحدث وقائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وتفرقهم في الاقطار وان يكونوا في بعض دون بعض ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم أولا فأولا الى

ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذاانقرضوا جاء أمر الله بقيام الساعة
انتهى (وفيه) معجزة بينة فان أهل السنة لم يزالوا ظاهرين في كل عصر الى
الآن فمن حين ظهرت البدع على اختلاف صنوفها من خوارج ومعتزلة
ورافضة وغيرهم لم يقم لاحد منهم دولة ولم تستمر لهم شوكة بل كلما أوقدوا
ناراً للحرب أطفاها الله تعالى بنور الكتاب والسنة (وزعمت) المتصوفة ان
الاشارة اليهم لانهم لزموا الاتباع بالاحوال واغناهم الاتباع عن الابتداع
كذا في الزرقانى على المواهب (ولنعد) لتتميم ما ذكره العلامة المحقق
في الفتاوى الحديثية (فنقول) انه قد ترجم بعد ذكر ما أسلفناه عنه بتنبيه
ذكر في طالعته ماقدمناه عن يزيدبن هارون وغيره ثم ذكرمارواه الخطيب في
تاريخ بغداد عن الكتانى الذي قدمناه لك أيضا (ثم قال) وفيه يعني فيما رواه
الخطيب تأييد لبعض ما مر أى عن اليافعى ومخالفة له قال وذلك كله يبين
ان تلك الاعداد ترجع الى الاصطلاحات ولا مشاحة فى الاصطلاح (أقول)
وأنت خبير بما أسلفناه من أن دعوى الاصطلاح في تلك الاعداد بعيدة
جداً وان الاولى في الجواب ماأشار اليه الزرقانى مما أسلفناه فكن على بصيرة
(ثم قال) العلامة المحقق ولقد وقع لى فى هذا المبحث غريبة مع بعض مشايخى
هى انى انما ربيت في حجور بعض أهل هذه الطائفة أعنى القوم السالمين من
المحذور واللوم فوقر عند كلامهم لانه صادف قلبا خاليا فتمكن فلما قرأت فى
العلوم الظاهرة وسني نحو أربعة عشر سنة فقرأت مختصر ابى شجاع على
شيخنا أبى عبدالله الامام المجمع على بركته وتنسكه وعلمه الشيخ محمد الجوينى
بالجامع الازهر بمصر المحروسة فلازمته مدة وكان عنده حدة فانجر الكلام
في مجلسه يوما الى ذكر القطب والنجباء والنقباء والابدال وغيرهم ممن مر

فبادر الشيخ الى انكار ذلك بغلظة وقال هذا كله لاحقيقه له وليس فيه شيء
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له وكنت أصغر الحاضرين معاذ الله بل
هذا صدق وحق لامرية فيه لان أولياء الله أخبروا به وحاشاهم من الكذب
(وممن) نقل ذلك الامام اليافعي وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة
فزاد انكار الشيخ واغلاظه علي فلم يسعنى الا السكوت فسكت وأضمرت
انه لاينصرنى الا شيخنا شيخ الاسلام والمسلمين وامام الفقهاء والعارفين أبو
يحيي ذكريا الانصاري وكان من عادتى انى أقود الشيخ محمد الجويني لانه
كان ضريراً واذهب أنا وهو الى شيخنا المذكور أعني شيخ الاسلام ذكريا
يسلم عليه فذهبت أنا والشيخ محمد الجويني الى شيخ الاسلام فلما قربنا من
مجلسه قلت للشيخ الجويني لابأس ان أذكر لشيخ الاسلام مسألة القطب
ومن دونه وننظر ما عنده فيها فلما وصلنا اليه أقبل على الشيخ الجويني وبالغ
في اكرامه وسؤال الدعاء منه ثم دعا لى بدعوات منها اللهم فقهه في الدين
وكان كثيراً مايدعو لى بذلك فلما تم كلام الشيخ وأراد الجويني الانصراف
قلت لشيخ الاسلام ياسيدى القطب والاوتاد والنجباء والابدال وغيرهم
ممن يذكره الصوفية هل هم موجودون حقيقة فقال نعم والله يا ولدى فقلت
له ياسيدي ان الشيخ وأشرت الى الشيخ الجويني ينكر ذلك ويبالغ فى الرد
على من ذكره فقال شيخ الاسلام هكذا يا شيخ محمد وكرر ذلك عليه حتى
قال له الشيخ محمد يامولانا ياشيخ الاسلام أمنت بذلك وصدقت به وقد
تبت فقال هذا هو الظن بك ياشيخ محمد ثم قمنا ولم يعاتبنى الجويني على ما
صدر مني (ونظير) هذه الواقعة من بعض وجهها ماوقع لى وعمرى نحو
ثمانية عشر سنة مع بعض مشايخنا أيضاً وهو شيخ الاسلام الشمس الدلجى

وكان أعطي في العلوم الشرعية والعقلية من متانة التصنيف وقوة السبك مالم
يعطه أحد من أهل زمانه كنا نقرأ عليه ذات يوم فى شرح التلخيص للسعد
التفتازانى وفى كتاب صنفه الشيخ في أصول الدين فوقع ذكر العارف بالله
تعالى عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه فى المجلس فبادر الشيخ وقال قاتله
الله ما أكفره كيف وكلامه ينطق بالحلول والاتحاد وأما شعره ففى الذروة
العليا فقلت له من بين الحاضرين حاشاه الله من الكفر ومن الحلول والاتحاد
فاغلظ الشيخ فى الانكار علي وعليه فأغلظت في جوابه وكان بالشيخ مرض
بضيق النفس وكان قد أخبرنا أن له مدة مديدة لايقدر على وضع جنبه على
الارض ليلا ولا نهاراً فقلت له ياسيدى أنا التزم لك انك ان رجعت عن انكارك
على الشيخ عمر بن الفارض وابن عربي وتابعيهما برئت من هذا الداء العضال
فقال هذا لا يصح فقلت صدقوا قولى بالرجوع عن ذلك مدة يسيرة فان ذهب
والا فانتم تعرفون ما ترجعون اليه فقال يمكن أن نجرب ثم أظهر لنا الرجوع
والتوبة فانصلح حاله وخف مرضه مدة مديدة وكنت أقول له ياسيدى صحت
ضمانتى فيضحك ويعجبه ذلك وفي تلك المدة ماسمعنا منه عن هذه الطائفة
الا خيراً ثم عاد فعاد له بعد ذلك المرض باشد ما كان وأتعبه فأذيق ألم ذلك
المرض واستمر يشتد عليه بعد ذلك نحو عشرين سنة حتى مات وهو على
حاله اه ماذكره العلامة المحقق ببعض حذف وزيادة أشرنا اليها (وفي المواهب)
القسطلانية وشرحها للحافظ الزرقاني وقد خص الله تعالى هذه الامة الشريفة
بخصائص لم تؤتها أمة قبلها ابان بها فضلهم والاخبار والآثار ناطقة بذلك
فمنها ان فيهم أقطابا وأوتاداً وأنجابا وابدالا والتعبير باقطاب بصيغة الجمع لا
يلزم منه تعددهم فى زمن واحد فلا يخالف مايأتي وصرح به بعضهم من أن

القطب واحد فقط في كل زمن وسمى قطبا لدورانه فى جهات الدنيا الاربع
كدوران الفلك في أفق السماء وهو الخليفة الباطن وسيد أهل زمانه وقيل
سمي قطبا لجمعه جميع المقامات والاحوال ودورانها عليه مأخوذ من القطب وهو
الحديدة التى تدور عليها الرحي ولا يعرف القطب من الاولياء الا القليل جدا
لان الله تعالى قد ستر أحواله عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه بل قال جمع
لا يراه أحد الا بصورة استمداد الرائى فاذا رآه لم يره حقيقة وذهب قوم الى
ان مرتبة القطبانية ثقيلة جدا قل ان يقيم فيها أحد أكثر من ثلاثة أيام وجمع
الى انها كغيرها من الولايات يقيم فيها صاحبها ماشاء الله ثم ينعزل وقال
الخواص والذى أقوله ويساعده الوجدان انها ليس لها مدة معينة وان
صاحبها لا ينعزل الا بالموت (وأول) من تقطب بعد النبي صلى الله عليه وسلم
الخلفاء الاربعة على ترتيبهم في الخلافة ثم الحسن هذا ما عليه الجمهور وذهب
بعض الصوفية الى أن أول من تقطب بعده ابنته فاطمة قال بعض ولم أره
لغيره وأول من تقطب بعد الصحابة عمر بن عبد العزيز واذا مات القطب
خلفه أحد الامامين لانهما بمنزلة الوزيرين له أحدهما مقصور على عالم الملكوت
والآخر على عالم الملك والأول أعلى مقاما من الثاني (وأما الاوتاد) فأربعة
في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم العمد وهم حكم الجبال في الأرض
ولذا سموا أوتادا يحفظ الله بأحدهم المشرق والآخر المغرب والآخر الجنوب
والآخر الشمال وروى ابن عساكر من حديث على الأوتاد من أبناء الكوفة
أى أصلهم لأنها مقرهم أى لما ورد مما قدمناه (وروى) الحكيم الترمذى عن
أبى الدرداء ان الانبياء كانوا أوتاد الارض فلما انقطعت النبوة أبدل الله
مكانهم قوما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم

ولا صلاة ولكن بحسن الخلق والنية وصدق الورع وسلامة القلوب للمسلمين
والنصح لله في ابتغاء مرضاته بصبر وحلم ولب وتواضع فى غير مذلة فهم
خلفاء الانبياء قوم اصطفاهم الله لنفسه واستخلصهم لعلمه يدفع الله بهم
المكاره عن الارض والبلايا عن الناس وبهم يرزقون ويمطرون (قال) الحكيم
فهؤلاء أمان هذه الامة فاذا ماتوا فسدت الارض وخربت الدنيا وذلك قوله
تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية وأما النجباء فسبعون مسكنهم
مصر ورتبتهم فوق النقباء ودون الابدال بفتح الهمزة جمع بدل سموا ابدال
لانه اذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر أولانهم أعطوا من القوة أن يتركوا
بدلهم حيث يريدون أى أخلفوا صورة تحاكى صورتهم بحيث أن كل من رآها
لايشك في أنه هو وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه
الذميمة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص مختلف في قدره قاله ابن عربي
(وأخرج) الحاكم في كتاب الكنى له عن عطاء بن أبي رباح مرسلا الابدال
من الموالى ولا يبغض الموالى الا منافق وقيل سموا ابدالا لانهم بدلوا
الاخلاق السيئة حسنة وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية
أعمالهم (قال) العارف المرسى كنت جالساً بين يدى استاذى الشاذلى فدخل
جماعة فقال هؤلاء أبدال فنظرت ببصيرتى فلم أرهم ابدالا فتحيرت فقال
الشيخ من بدلت سيآته حسنات فهو بدل فعلمت انه أول مراتب البدلية
(وعند) ابن عساكر ان ابن المثنى سأل أحمد بن حنبل ماتقول فى بشر بن
الحارث يعني الحافى قال رابع سبعة من الابدال وقال المرسى جلت في
الملكوت فرأيت أبا مدين معلقاً بساق العرش رجل أشقر أزرق العين فقلت
له ماعلومك وما مقامك قال علومي أحد وسبعون علما ومقامي رابع الخلفاء

ورأس الابدال السبعة قلت فالشاذلي قال بحر لايحاط به (فظاهر) هذا كله
ان مراتب الابدال مختلفة (وعن) بعض السلف قال من علامة الابدال
أن لايولد لهم لئلا يشتغلوا بالاولاد عما اقيموا فيه ولا يرد على ذلك الانبياء
ونحوهم لان البدلاء لم يصلوا الى مقامهم (قلت) وفي اليواقيت والجواهر
عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضى الله تعالى عنه ان للقطب خمسة عشر
علامة فانظرها فيه ان شئت وذكر عن الشيخ الاكبر انه يحتاج فى توليته
الى مبايعته في دولة الباطن كما هي الخلافة في الظاهر اه (وروى) ابن أبي
الدنيا فى كتاب الاولياء عن بكر ابن خنيس قال قال صلى الله عليه وسلم
علامة ابدال أمتى انهم لايلعنون شيئا أبداً أى لان اللعن الطرد والبعد عن
الله وهم انما يقربون الى الله ولا يبعدون عنه (ويروى) عن معاذ مرفوعا
ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله
والغضب فى ذات الله رواه الديلمي (ثم قال) بعد ايراد أحاديث الابدال
وغيرهم ممن تقدم (وقد زعم) ابن الجوزى ان أحاديث الابدال كلها موضوعة
ونازعه السيوطي وقال خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواتر يعني
تواترا معنويا كما أشار اليه بعد (وقال) السخاوى له طرق عن أنس بالفاظ
مختلفة كلها ضعيفة ثم ساق ما ذكره القسطلاني مما تقدم وزيادة (ثم قال)
وأحسن مما تقدم ما رواه أحمد من حديث شريح يعنى ابن عبيد قال ذكر
أهل الشام عند على وهو بالعراق أي ذكروا بالسوء فقالوا العنهم يا أمير
المؤمنين قال لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البدلاء
يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا
يستسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء أى من الكفار ويصرف عن

أهل الشام بهم العذاب أي الشديد وذلك بسبب وجودهم فيها أو ببركته
رجاله من رواة الصحيح الا شريحا وهو ثقة اه (وقال) السيوطي حديث
على هـذا أخرجه أحمـد والطبرانى والحاكم من طرق أكثر من عشرة
(قال) السخاوى ومما يقوى الحـديث ويدل لانتشاره بين الأئمة قول
الشافعى فى بعضهم كنا نعـده من الابدال وقول البخارى فى غـيره كانوا
لا يشكون انه من الابدال وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمة
غير واحد بأنهم من الابدال ويقال ماتغرب الشمس يوما الا ويطوف بالبيت
رجـل من الابدال ولا يطلع الفجر من ليـلة الا ويطوف به واحـد من
الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعـه من الارض اه مافي المواهب
وشرحها ببعض تلخيص واختصار وتفسير لحديث شريح من شرح العلامة
القارى على المشكاة فان الحديث المذكور مخرج فيها أيضاً وفي رسالة أسنى
المطالب للشيخ دحـلان مانصـه وقد صح من طرق صحيحة أن الارض لا
تخل من سبعة مسلمين فمن ذلك ما أخرجه عبـد الرزاق وابن المنذر بسند
صحيح على شرط الشيخين عن على رضى الله تعالى عنه قال لايزال على وجه
الارض سـبعة مسلمون فصاعـدا ولولا ذلك لهلكت الارض ومن عليها
وأخرج الامام أحمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما قال ماخلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله
بهم عن أهل الارض اه (وفي) القاموس وشرحه للسيد مرتضى والابدال
قوم من الصالحين لاتخلو الدنيا منهم بهم يقيم الله عز وجل الارض وعن أبي
البقاء قال كأنهم أرادوا ابدال الانبياء وخلفاءهم وهم عند القوم سبعة لايزيدون
ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم فيه ولايته منهم

[...]احد على قدم الخليل وله الاقليم الاول والثانى على قدم الكليم والثالث على [...]دم هارون والرابع على قدم ادريس والخامس على قـدم يوسف والسادس [...] قـدم عيسى والسابع على قدم آدم عليهم السـلام على ترتيب الاقاليم وهم [...]رفون بما أودع الله فى الكوا كب السيارة من الاسرار والحركات والمنازل [...]يرها ولهم من الاسماء أسماء الصفـات وكل واحد بحسب ما يعطيه حقيقة [...] الاسم الالهى من الشمول والاحاطة ومنـه يكون تلقيه اه (وقال) [...]يخنا علامتهم أن لا يولد لهم . قالوا كان منهم حماد بن سلمة بن دينار تزوج [...]بعين امرأة فلم يولد له كما فى الكوا كب الدراري (قلت) وفى شرح الدلائل [...]اسي في ترجمة مؤلفها ما نصه وجدت بخط بعضهم انه لم يترك ولداً ذكراً [...]تى وأفاد بعض المقيدين ان هـذا اشارة الى انه كان من الابدال ثم قال [...]يخنا وقد أفردهم بالتصنيف جماعة منهم السخاوى والجلال السيوطي وغـير [...]احد قلت وصنف العز بن عبد السلام رسالة فى الرد على من يقول بوجودهم [...]قام النكير على قولهم بهم يحفظ الله الارض فليتنبه لذلك اه باختصار أى [...]لا يلتفت الى ماللعين المذكور في هذه المسئلة بل يضم لابن الجوزى فيها لان [...]لامهما فيها مجرد مجازفة يكفى فى بطلانه ما قدمناه وعليك بالسواد الأعظم وبهذا [...]كله قد علم انه لا كراهة في اطلاق لفظي الغوث والقطب وما ذكر معهما [...]لا ابتداع ولا شرك ولا اختراع ومن ادعي ذلك فليأت بحجة ساطعة وبينة [...]طعة ولن يجد والسلام (ولنعد) الى الكلام فى حياة الخضر عليه السلام فنقول [...]ئل شيخ الاسلام الرملى عما بعضه هل سيدنا الخضر نبي أو ولى وهل هو حي [...]لآن أو ميت واذا كان حياً فأين مقره فاجاب رضى الله تعالى عنه بقوله أما [...]سيدنا الخضر عليه السلام فالصحيح كما قاله جمهور العلماء أنه نبي لقوله تعالى وما

فعلته عن أمري أي فانه يدل على أنه نبي يوحي اليه وقوله تعالى آتيناه رحمة من
عندنا فسر بالوحي والنبوة لاولى وان خالف بعضهم فقال لم يكن الخضر نبياً
عند أكثر أهل العلم وأجاب ذلك البعض عن الآية الاولى باحتمال بعيد جداً
هو أن الله تعالى أوحى الى نبي ذلك العصر بأن يأمر الخضر بذلك (والصحيح)
أيضاً أنه حي فقد قال ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين أنه حي والعامة
معهم فى ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين وقال النووى قال الاكثرون
من العلماء أن الخضر حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه بين الصوفية
وأهل الصلاح وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه
ووجوده فى المواضع الشريفة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر
انتهي ومقره كالياس أرض العرب فقد قال عمرو بن دينار ان الخضر والياس
لا يزالان حيين في الارض مادام القرآن فى الارض فاذا رفع ماتا قال
الائمة ان آل في قوله فى الارض للعهد لا للجنس وهي أرض العرب بدليل
تصرفهما فيها غالباً دون أرض يأجوج ومأجوج وقاصي جزر الهند والسند
مما لا يقرع السمع اسمه ولا يعلم علمه انتهى (وقال) الحافظ الزرقانى في
شرح المواهب وقد بسط الكلام في الخضر فى كتاب الاصابة بنحو كراس
وألم بشيء منه فى فتح البارى انتهي (وفي شرح) القاموس للسيد مرتضى
ان اسمه أحمد على الاصح وكنيته أبو العباس قال وقد جزم بنبوته جماعة
واستدلوا بظاهر الآيات الواردة فى لقيه لموسي ووقائعه معه عليهما السلام
وقالوا انما الخلاف فى ارساله ولمن أرسل قولان وقال ابن عباس انه نبي من
أنبياء بني اسرائيل وأنكر نبوته جماعة من المحققين وقالوا الاولى انه رجل
صالح ثم قال والصحيح من هذه الاقوال انه نبي معمر محجوب عن الابصار

وانه باق الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة وعليه الجماهير واتفاق الصوفية واجماع كثير من الصالحين وأنكر حياته جماعة منهم البخاري وابن المبارك والحربى وابن الجوزى قال شيخنا وصححه الحافظ ابن حجر ومال الى حياته وجزم بها كما قال القسطلانى الجماهير وهو مختارا لأبى وشيخه ابن عرفة وشيخهم الكبير ابن عبد السلام وغيرهم واستدلوا لذلك بامور كثيرة أوردها فى اكمال الاكمال (قلت) وفى الفتوحات قد ورد النقل بما ثبت بالكشف من تعمير الخضر عليه السلام وبقائه وكونه نبيا وانه يؤخر حتى يكذب الدجال وانه فى كل مائة سنة يصير شابا وانه يجتمع مع الياس في موسم كل عام [1] (وقال) في موضع آخر وقد لقيته باشبيلية وأفادنى التسليم لمقامات الشيوخ وان لا أنازعهم أبدا وقال فى الباب التاسع والعشرين منه واجتمع بالخضر رجل من شيوخنا وهو على بن عبد الله ابن جامع الموصلى من أصحاب أبي عبد الله قضيب البان كان يسكن في بستان له خارج الموصل وكان الخضر عليه السلام قد البسه الخرقة بحضور قضيب البان والبسنيها الشيخ بالموضع الذى البسه الخضر من بستانه وبصورة الحال التى جرت له معه في الباسه اياها (وقال) الشعرانى هو حى باق الى يوم القيامة يعرفه كل من له قدم الولاية لايجتمع باحد الا لتعليمه أوتأديبه وقد اعطى قوة التطوير في أى صورة شاء لكن من علاماته ان سبابته تعدل

(١) قوله وانه يجتمع مع الياس فى موسم كل عام ورد هذا في حديث أخرجه العقيلي والدار قطني فى الافراد وابن عساكر عن ابن عباس مرفوعا كما قاله العلامة القاري فى تذكرة الموضوعات وبسطه فى رسالته المسماة كشف الحذر عن أمر الخضر فانظرها ان شئت اه لمؤلفه حفظه الله تعالى

الوسطى ومن شأنه انه يأتي للعارفين يقظة وللمريدين مناما انتهي وفي حاشية العلامة الصاوى على الجلالين والجمهور على انه حى الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة يجتمع به خواص الاولياء ويأخذون عنه قال العارف السيد البكرى صاحب ورد السحر في توسلاته

بنقيبهم في كل عصر الخضر ... أبى العباس من أحيا بماء وصاله
حى وحقك لم يقل بوفاته ... الا الذى لم يلق نور جماله
فعليه مني كلما هب الصبا ... أزكى سلام طاب في ارساله

وقد اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنه فهو صحابى اه بحروفه (وروى) البيهقى فى دلائل النبوة والحاكم فى مستدركه وغيرهما انه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية فيه دخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فوعظهم وعزاهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال أبو بكر وعلى رضي الله تعالى عنهما أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام (قال الشيخ) القارىء فى شرح المشكاة ففي هذا الحديث دلالة بينة على ان الخضر عليه السلام حى موجود وطعن بعضهم فيه بخصوص بعض أسانيده قد رده الحافظ العسقلانى بانه اذا انضم الى غيره من الاسانيد يتقوى ويترقى الى درجة الحسن فقد تعددت طرقه فلا يشك في كونه ثابتا ولا يضر عدم كونه صحيحا إذ لا يتعلق به حكم شرعي مع ان أكثر الاحكام انما ثبت بالاحاديث الحسان لقلة الصحاح حيث لا معارض انتهى ملخصا (وقول) النووى فيه انه لم يوجد فى كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب في كتب الفقه بلا اسناد قد رده الحافظ العراقى وغيره بانه قد وجد فى أكثر من كتاب من كتب الحديث قال فقد رواه ابن أبي الدنيا عن أنس وعن على ابن ابى

طالب ورواه الطبراني والحاكم في المستدرك ولكنه لم يصححه وخالف موضوع
كتابه ورواه البيهقي عن جعفر بن محمد وذكره القسطلاني في المواهب
والخطيب في المشكاة وكثيرون في كتبهم فكيف ينكر وجوده في كتب
الحديث والله الهادى (وقال) العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوى في كتابه
تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد ان القول بموت الخضر وعدم بقائه شاذ
مردود مخالف لجمهور السلف والخلف مطرود لايمكن ايراد دليل صحيح
عليه ولا عبرة لما يقال انه تمذهب به ابن تيمية الحنبلي والبخارى وابن الجوزى
وابن العربي فان العبرة لما يدل عليه الدليل لا لما اختاره هؤلاء من غير دليل
(قال) عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه روض الرياحين الصحيح عند
الجمهور انه الآن حي وبهذا قطع الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون وأكثر
المحدثين وممن نقل ذلك عن المذكورين الشيخ أبو عمرو بن الصلاح ونقله
عنه الشيخ محيي الدين النووى وقرره وسأل جماعة من الفقهاء الشيخ الامام
عز الدين ابن عبد السلام قالوا له ما تقول في الخضر أحي هو فقال ماتقولون
لو أخبركم ابن دقيق العيد انه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه فقالوا
نصدقه فقال قد والله أخبر عنه سبعون صديقا انهم رأوه باعينهم كل واحد منهم
أفضل من ابن دقيق اهـ (وقال) الشيخ علي القارى في رسالته كشف الخدر
عن أمر الخضر قال النووى في شرح مسلم قال جمهور العلماء انه حي موجود
بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند أهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في الرؤية
والاجتماع به والاخذ عنه في سؤاله وجوابه ووجوده في أماكن الخير والمواطن
الشريفة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر (وقال) ابن الصلاح هو
حي عند جماهير العلماء والعامة معهم في ذلك اهـ (وفيه) أيضاً قال آخرون انه

ميت لقوله تعالى وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد ولقوله عليه الصلاة والسلام بعد ماصلى العشاء ليلة أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم على ظهر الارض أحد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده وأجيب عن الآية بانه لايلزم من طول الحياة الخلد بمعنى عدم الممات وعن الحديث بانه يمكن انه لم يكن فى ذلك الزمان على ظهر الارض بل كان على متن الهواء أو ظهر الماء والأظهر فى الجواب انه مستثني للعلم بانه طويل الحياة اه (وفيه) أيضاً سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما حيان فقال كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لايبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد وسئل عن ذلك غيره فقرأ وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد والجواب عن الثانى ظاهر اذ الخلد من لايموت أبداً ولم يقل بهذا أحد وأماخبر البخارى فلم يوجب نفي حياته فى زمانه عليه الصلاة والسلام وانما يفيد مضى مائة سنة من الايام وأجيب عنه بانه لم يكن حينئـذ على ظهر الارض وبان الحديث عام فيمن شاهده من الناس بدليل استثناء الملائكة والشيطان وحاصله انخرام القرن الاول ثم هو نص على بطلان المدعين من المعمرين كرتن الهندى وغيره من الكذابين اه (وفيه) أيضاً قال أى ابن القيم سئل عنـه شيخ الاسلام ابن تيمية فقال لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتى النبي صلى الله عليه وسلم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه وقد قال النبي صلى الله عليـه وسلم يوم بدر اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبـد فى الارض وكانوا ثلاثمـائة وثلاثة عشر رجلا معروفين باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم فاين كان الخضر (قلت) هذا الكلام غريب من شيخ الاسلام فانه لم يقل به أحد من علماء الاسلام فهذا خير التابعين أويس القرنى لم تتيسر له الصحبة والمرافقـة فى

المجاهدة ولا التعلم من غير واسطة على انا نقول ان الخضر كان يأتيه ويتعلم
منه لكن على وجه الخفاء لعدم كونه مأموراً بالبيان العلانية لحكم الهية اقتضت
ذلك وأما الحديث فمعناه أنه لاتعبد في الارض على وجه الظهور والغلبة وقوة
الامة والا فكم من مؤمن كان في المدينة وغيرها حينئذ ولم يحضر بدراً ثم
قال ابن القيم عن أبي الفرج ابن الجوزي الدليل على أن الخضر ليس باق
في الدنيا أربعة أشياء القرآن والسنة واجماع المحققين من العلماء والمعقول اما
القرآن فقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد قلت قدسبق الجواب عنه
على وجه الصواب وليس المراد به طول العمر فان عيسى صلى الله عليه وسلم
كان قبل نبينا وقد طال عمره باجماع الانام قال وأما النقل فذكر حديث
أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لايبقى على ظهر الارض ممن هو
اليوم أحد متفق عليه وفي صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قبل موته بقليل مامن نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية ثم
ذكر عن البخاري وعلى ابن موسى الرضا ان الخضر مات أقول لوصح عنهما هذا
يقال لهما متى مات اه ملخصا ثم قال الشيخ عبد الحي المذكور وخلاصة
المرام في المقام ان قول من ادعى مماته وأنكر حياته قول بلا دليل ليس له
أصل أصيل وكل ما استدلوا به عليه من الآيات والاحاديث فلا يدل عليه
وأما الاستدلال بالمعقول ففاسد من أصله وفساد الاصل ينبئ عن فساد فرعه
عند ما هو المنقول اذ لا دخل للعقل في النقل ولا مجال للرأي في الامر
الخارج عن الرأي وأوهن منه الاستدلال بالاجماع اذ لا اجماع مع ثبوت
الخلاف والنزاع فمع ذلك كله القول بأن الحق هو ما ذهب اليه البخاري
وابن تيمية قول بلا حجة وبينة ومثله مردود على قائله ومطرود على ناقله اه

(وقال) العلامة المحقق في كتابه الدر المنضود ومن أوضح الادلة على ان الخضر حي ما صح عن الامام المهدى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ان الخضر اجتمع به وانه رؤي عنده فسئل فقال هذا الخضر قال وقد ذكرت ذلك فى أواخر كتابي الصواعق المحرقة على اخوان الشياطين والضلال والابتداع والزندقة اه (فصل) وأما تكفير الوهابيين كابن تيمية لمن يقول ان القطب يعلم الغيب وتشنيعهم على قائله بما مر وأمثاله فهو باطل وما تمسكوا به لا يدل لزعمهم بل يعلم من اقتصارهم عليه جهلهم لان القرآن والسنة الشريفين قد دلا فى مواضع كثيرة على ان الله سبحانه وتعالي قد يطلع بعض خواص خلقه على بعض من الغيب حتى وجد الاخبار منهم به وبيان ذلك كله يتضح وضوحا تاماً مما أجاب به العلامة المحقق عن سؤال رفع اليه بما لفظه كما هو مسطور فى فتاواه الحديثية من قال ان المؤمن يعلم الغيب هل يكفر لقوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وقوله جل شأنه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . أو يستفصل لجواز العلم بجزئيات من الغيب (فأجاب) رحمه الله تعالى ونفعنا به بقوله لا يطلق القول بكفره لاحتمال كلامه ومن تكلم بما يحتمل الكفر وغيره وجب استفصاله كما فى الروضة وغيرها ومن ثم قال الرافعي ينبغي اذا نقل عن أحد لفظ ظاهره الكفر أن يتأمل ويمعن النظر فيه فان احتمل ما يخرج اللفظ عن ظاهره من ارادة تخصيص أو مجاز أو نحوهما سئل اللافظ عن مراده وان كان الاصل فى الكلام الحقيقة والعموم وعدم الاضمار لان الضرورة ماسة الى الاحتياط في هذا الامر واللفظ محتمل فان ذكر ما ينفى عنه الكفر مما يحتمله اللفظ ترك وان لم يحتمل اللفظ خلاف ظاهره أو ذكر غير ما يحتمل أو لم

يذكر شيئا استتيب فان تاب قبلت توبته والا فان كان مـدلول لفظه كفرا
مجمعا عليه حكم بردته فيقتل ان لم يتب وان كان فى محل الخلاف نظر فى الراجح
من الادلة إن تأهل والا أخذ بالراجح عند أكثر المحققين من أهل النظر
فان تعادل الخلاف أخذ بالاحوط وهو عدم التكفير بل الذي أميل اليه اذا
اختلف فى التكفير وقف حاله وترك الامر فيه الى الله تعالى اه كلامه (وقوله)
وان كان فى محل الخلاف الى اخره محله فى غير قاض مقـلد رفع اليه أمره
والا لزمه الحكم بما يقتضيه مذهبه ان انحصر الامر فيه سواء وافق الاحتياط
أم لا وما أشار اليه الرافعى من الاحتياط فى اراقة الدماء ما أمكن وجيـه
فقد قال حجة الاسلام الغزالى ترك قتل ألف نفس استحقوا القتل أهون من
سفك محجم من دم مسلم بغـير حق (ومتى) استفصـل فقال أردت بقولى
المؤمن يعلم الغيب ان بعض الاولياء قد يعلمه الله ببعض المغيبات قبل منه ذلك لانه
جائز عقلا وواقع نقلا اذ هو من جمـلة الكرامات الخارجة عن الحصر على
ممر الاعصار فبعضهم يعلمه بخطاب وبعضهم يعلمه بكشف حجاب وبعضهم
يكشف له عن اللوح المحفوظ حتى يراه ويكفى بذلك (ما أخبر) به القرآن
عن الخضر بناء على أنه ولى وهو مانقل عن جمهور العلماء وجميع العارفين
وان كان الاصح أنه نبي صلى الله عليه وسلم (وما جاء) عن أبى بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه أنه أخبر عن حمل امرأته أنه ذكر وكان كذلك (وعن)
عمر رضى الله تعالى عنه أنه كشف عن سارية وجيشه وهم بالعجم فقال على
منبره بالمدينة وهو يخطب يوم الجمعة ياسارية الجبل يحذره الكمين الذي أراد
استئصال المسلمين وأخبر أيضا رضى الله تعالى عنه بالحجاج وولايته على العراق
قبل وجوده كما أخرجه ابن دريد في الأخبار المنثورة وذكره السيوطى فى

تاريخ الخلفاء وحديثا أيضا مع الرجل المسمى بجمرة بن شهاب حيث قال في آخر
الحديث أدرك أهلك فقد احترقوا فوجدهم كذلك أخرجه مالك في الموطء
وذكره السيوطى أيضا في تاريخه المذكور (وما صح) عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال في حق عمر رضى الله تعالى عنه أنه من المحدثين أي الملهمين (وفى)
رسالة القشيرى وعوارف السهروردي وغيرهما من كتب القوم وغيرهم مالا
يحصى من القضايا التى فيها إخبار الاولياء بالمغيبات كقول بعضهم أنا غدا أموت
وقت الظهر وكان كذلك ولما دفن فتح عينيه فقال له دافنه أحياة بعد موت
فقال أنا حي وكل محب لله حي وكقول سائل لمن حضر للانكار عليه واعلموا
أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه فتاب بباطنه فقال وهو الذى يقبل التوبة عن
عباده (وروي) السهروردى عن الجيلانى انه قال لرجل عندك وديعة لفلان
فتوقف لامتناعه شرعا ثم لما لم ير من ذلك بدا دفع للشيخ ما طلبه فقدم كتاب
من المودع لوديعه أعط الشيخ كذا بقدر ما أخذه الشيخ (قال) اليافعى
وروى مسنداً عنه أعني الشيخ عبد القادر ان شيخا أرسل جماعة يقولون له
ان لى أربعين سنة فى دركات القدرة فما رأيتك ثم فقال الشيخ عبد القادر فى
ذلك الوقت لجماعة من أصحابه اذهبوا الى فلان تجدون جماعته فى بعض
الطريق أرسلهم الى بكذا فردوهم معكم اليه ثم قولوا له يسلم عليك الشيخ عبد
القادر ويقول أنت فى الدركات ومن هو في الدركات لايرى من هو في
الحضرة ومن هو في الحضرة لايرى من فى المخدع وأنا فى المخدع أدخل وأخرج
من باب السر حيث لاتراني بامارة ان خرجت لك الخلعة الفلانية في الوقت
الفلانى على يدي خرجت لك وهى خلعة الرضا وبامارة خروج التشريف
الفلانى في الليلة الفلانية لك على يدي خرج وهو تشريف الفتح وبامارة ان

خلع عليك فى الدركات بمحضر اثنى عشر الف ولى وهي خلعة الولاية وهى
فرجيـة خضراء طرازهـا سورة الاخلاص على يدى خرجت لك فانتهوا
فوجدوا جماعة ذلك الشيخ فردوهم ثم أخبروه بما ذكره الشيخ عبد القـادر
فقال صدق وهو صاحب الوقت والتصريف (ووقع) للشيخ أبي الغيث بن
جميل ان قاطع طريق جاءه بحب وآخر بثور فامر بطبخ ذلك وأكله فامتنع
الفقهاء من أكل ذلك فبعـد ان أكل الفقراء ذلك جاءه شخص قال كنت
نذرت لفقرائك بحب وجاء آخر وقال كنت نذرت لهم بثور فاخذ القطاع
الحب والثور وكان الشيخ قد أمر بابقاء رأس الثور فاخرجه لصاحبه فعرفه
فندم الفقهاء على مخالفة الشيخ وأمثال ذلك من الاولياء لا تحصى (ويكفى)
دليلا قوله صلى الله عليه وسلم فى الخبر المتفق على صحته ان في أمتى ملهمين
أو محدثين ومنهم عمر رواه البخاري ومسـلم فى صحيحيهما وقوله صلى الله
عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل وقوله عليه الصلاة
والسـلام ان لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم أي التفرس رواهمـا الحكيم
الترمذي فى نوادر الاصول وابن القيم ولا عبرة بعـد الصغانى أولهما فى
الموضوعات لما أسلفناه لك فى باب الزيارة فتذكره كيف وقد قال الحـافظ
السيوطي في اللآلئ المصنوعة انه حديث حسن صحيح رواه ابن جرير فى
تفسيره والبخـاري فى تاريخه وقال في الفوائد المجموعة أخرجه البزار وابن
السنى وأبو نعيم فى الطب وهو حديث حسن اه (وروى) ان عثمان بن عفان
رضى الله تعالى عنه وقع له مع رجل دخل عليه فقال رضى الله تعالى عنه لما
وقع بصره عليه ياسبحان الله مابال رجال لايغضون أبصارهم عن محارم الله
وفى رواية يدخل علىّ أحدكم وأثر الزنا ظاهر على عينيه فتبين ان ذلك الرجل

كان قد نظر الى وجه امرأة فى الطريق فتأمل محاسنها فقال الرجل لعثمان رضى الله تعالى عنه لما سمع منه ذلك أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها تبصرة وبرهان فراسة صادقة ألم تسمع الى قوله صلى صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعند مادخلت علي رأيت ذلك في عينيك (ووقف) نصرانى على الجنيد رحمه الله تعالى وهو يتكلم فى الجامع على الناس فقال أيها الشيخ مامعني حديث اتقوا فراسة المؤمن فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه وقال اسلم فقد جاء وقت اسلامك فاسلم الغلام وسئل بعضهم عن الفراسة فقال أرواح تتقلب في الملكوت فتشرف على معانى الغيوب فتنطق عن أسرار الخلق نطق مشاهدة وعيان لا نطق ظن وحسبان (ولا ينافى) ماتقرر من اطلاع الاولياء على بعض الغيوب الآيتان المذكورتان في السؤال بناء على ان الاستثناء فى الثانية منقطع وهو ماذهب اليه المعتزلة واستدلوا به على نفي كرامات الاولياء جهلا منهم أن لا يدل عليها أو على خصوص علمهم بجزئيات من الغيب الا هذه الآية ان جعلنا الاستثناء فيها منقطعاً (ووجه) عدم المنافاة[1] ان علم الانبياء والاولياء انما هو باعلام من الله لهم وعلمنا بذلك انما هو باعلامهم لنا وهذا غير علم الله تعالى الذي تفرد به وهو صفة من صفاته القديمة الازلية الدائمة الابدية المنزهة عن التغير وسمات الحدث والنقص والمشاركة والانقسام

(١) قوله ووجه عدم المنافاة أي في الآيتين ولنا أن نقول أيضاً وجه عدم المنافاة فى آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا انا لانسلم عموم الغيب فيجوز أن يخص بحال القيامة بقرينة السياق والمراد سلب العموم نحو لم يقم كل انسان لاعموم السلب نحو كل انسان لم يقم كما قاله السيد الحموي في رسالة نفحات القرب والاتصال اه لمؤلفه

بل هو علم واحد علم به جميع المعلومات كلياتها وجزئياتها ما كان منها وما يكون أو يجوز أن يكون ليس بضروري ولا كسبي ولا حادث بخلاف علم سائر الخلق (اذا تقرر) ذلك فعلم الله المذكور هو الذي تمدح به وأخبر في الآيتين المذكورتين بانه لايشاركه فيه أحد فلا يعلم الغيب الاهو ومن سواه ان علموا جزئيات منه فهو باعلامه واطلاعه لهم قال تعالى علم الانسان مالم يعلم واتقوا الله ويعلمكم الله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء أى فيعلمه خلقه ويحيطون به وقال فى الخضر وعلمناه من لدنا علما وفي قصة عيسي عليه الصلاة والسلام وأنبئكم بما تأكلون الآية فجعل ذلك من دلائل النبوة (فكيف) ينكر أن يخص الله تعالى عبداً من عبيده بعلم مايشاء وحينئذ لا يطلق أنهم يعلمون الغيب اذ لاصفة لهم يقتدرون بها على الاستقلال بعلمه وأيضا هم ما علموا وانما أعلموا وأيضاً هم ماعلموا غيبا مطلقا لان من أعلم بشيء منه يشاركه فيه الملائكة ونظراؤه ممن اطلع (ثم اعلام) الله تعالى للانبياء والاولياء ببعض الغيوب ممكن لايستلزم محالا بوجه فانكار وقوعه عناد ومن البداهة انه لايؤدى الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذى تمدح به واتصف به فى الازل ومالا يزال وما ذكرناه في الآية صرح به النووى رحمه الله تعالى في فتاويه فقال معناها لا يعلم ذلك استقلالا وعلم احاطة بكل المعلومات الاالله وأماالمعجزات والكرامات فباعلام الله لهم علمت وكذا ماعلم باجراء العادة اه كلام العلامة المحقق مع زيادة يسيرة وقال العلامة الحموى بعد أن ذكر نحو هذا في كتابه المسمى نفحات القرب والاتصال مانصه واذا كان كذلك فلا بدع فى أن الله تعالى يطلع بعض أوليائه على بعض المغيبات فان ذلك أمر ممكن جائز عقلاوشرعا

وواقع نقلا عن جمهور اهل السنة والجماعة من الفقهاء والمحدثين والاصوليين فانهم نصوا على ثبوت كرامات الاولياء وانها جائزة وواقعة بجميع أنواع خوارق العادات لا فارق بينها وبين المعجزة الا التحدي ودعوى النبوة اذا تقرر هذا فما وقع في الفتاوى البزازية من قوله قال علماؤنا من قال أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر اه يعني تعلم الغيب بقرينة السياق هو مشكل اذ لا يكفر بمجرد هذا القول مع احتمال التأويل لما فى التتار خانية لا يكفر بالمحتمل لان الكفر نهاية فى العقوبة فيستدعي نهاية فى الجناية ومع الاحتمال لا نهاية اه وفى شرح الهداية للمحقق كمال الدين ابن الهمام بعد سرد كثير من الفاظ التكفير والذى تحرر انه لا يفتى بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان فى كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة اه وهو مأخوذ من الخلاصة وغيرها اذا كان في المسئلة وجوه توجب التكفير ووجه واحد لا يوجبه فعلى المفتى أن يميل لعدم التكفير اه قال في النهر غير انه يجوز أن يراد بالوجوه الاقوال أو الاحتمالات لكن يؤيد الاول ما في الصغرى الكفر شيء عظيم فلا أجعل المؤمن كافراً متى وجدت رواية انه لا يكفر اه أقول هذا لا يقتضى أن يراد بالوجوه فى كلام الخلاصة الاقوال فقط بل الوجوه في كلامه مستعملة فى كل منهما أخذا من قول ابن الهمام أمكن حمل كلامه على محمل حسن او كان فى كفره اختلاف وفى جامع الفصولين روى الطحاوى عن أصحابنا لا يخرج الرجل من الايمان الا بجحوده ما أدخله فيه ثم ما تيقن انه ردة حكم بها وما يشك انه ردة لا يحكم بها اذ الاسلام الثابت لا يزول بشك مع ان الاسلام يعلو فينبغي للعالم اذا رفع اليه هذا أن لا يبادر بتكفير أهل الاسلام مع انه يقضى بصحة اسلام المكره ثم قال قدمت هذه المقدمة لتصير ميزانا

فما نقله في هذا الفصل من المسائل فانه قد ذكر في بعضها انه يكفر مع انه
لا يكفر على قياس هذه المقدمة فليتأمل اه ثم من اعتقد انه يعلم مااستأثر الله
بعلمه فهو كافر لا محالة وقد وردت النصوص المتظافرة الدالة على علم الموتى
وسؤالهم في القبر ونعيمهم وعذابهم وتزاورهم وندب زيارتهم والسلام عليهم
وخطابهم خطاب الحاضرين العاقلين وعلمهم أحوال أهل الدنيا يسرون
ببعضها ويساؤون ببعضها وانه يؤذيهم مايؤذى الحي وغير ذلك ممايطول ذكره
ولا يمكن استقصاؤه اه (وقد عقد) القاضى عياض في الشفاء فصلا فيما اطلع
عليه صلى الله عليه وسلم من الغيوب وما يكون فى المستقبل وقال ان
الاحاديث فى هذا الباب كثيرة وانه من جملة معجزاته المعلومة للناس
على القطع لتواتر الاخبار الواردة بذلك واتفاق معانيها ثم أورد أحاديث
صحيحة فانظره ان شئت (قال) العلامة الشهاب في شرحه واطلاعه صلى
الله عليه وسلم على الأمور المغيبة لا ينافي الآيات الدالة على انه لا يعلم الغيب
الا الله لان المنفى فيها علمه من غير واسطة وأما باعلام الله تعالى فأمر محقق
بنحو قوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول (قال) ابن عطاء
الله في لطائف المنن اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل
اتقوا فراسة المؤمن الخ لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر
به فمن كان الحق بصره اطلاعه على غيبه غير مستغرب (وقال) بعض العارفين
قوله الا من ارتضى من رسول لا ينافى قول المرسي في تفسيرها الا رسول
أو صديق أو ولىّ ولا زيادة فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل
على اليوم الا الوزير لا ينافى دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولىّ اذا أطلعه
الله على غيبه لم يره بنور نفسه وانما رآه بنور متبوعه (قلت) يؤيده حديث ابن

النجار الذي ذكره السيوطي أيضاً في جامعه الصغير مع التزامه أن يكون جميع ما فيه صحيحا وهو قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء قال القارىء في تذكرة الموضوعات ورواه الاربعة عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه وقال الزرقاني في مختصر المقاصد للسخاوي رواه أحمد وأبو داود والترمذي وآخرون عن أبي الدرداء وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكناني اه المقصود منه ثم قال الشهاب في شرحه المذكور ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وفتح لنا باب غيبه والى هذا أشار الغزالي في أماليه على الاحياء ثم قال ويحتمل أن يكون المراد بالرسول في الآية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة أو القاء في روع أو ضرب مثل في يقظة أو منام ليطلع من أراه (وفائدة) الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك وإعلامه بانه لم يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه أحداً من عباده الاعلى يدى رسول من ملائكته أرسله لمن فرغ قلبه لانصباب أنهار العلوم الغيبية في أوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزائن الالوهية اه فاعرفه فانه من المهمات واليه أشار القاضي في تفسيره وبقي ثمة أسرار لا تسعها الحروف اه ماذكره الشهاب رحمه الله تعالى وقد بسط الكلام على هذه المسئلة العلامة ابن عابدين في رسالته المسماة سل الحسام الهندي لنصرة سيدنا خالد النقشبندي فراجعها فان فيها فوائد نفيسة كما قاله في حواشيه على الدر المختار والله تعالى أعلم

﴿ الباب السادس عشر ﴾

ذكر عبد الرحمن الجبرتي في أخبار شهر صفر سنة ألف ومائتان وثمانية عشر من تاريخه الناقص انه قد حضر في الشهر المذكور الى قاهرة مصر